الدرس الأول
مفهوم الحضارة

مفهوم الحضارة :

يطلق على كل جهد بشري خلاق منتج ماديا ومبدعا عقليا كلمة حضارة ، وأيضا هي كل تفاعل بشري بين الإنسان والبيئة تفاعلا إيجابيا .

- أول خطوات قيام الحضارة

- كان أول جهد حضاري يهدف إلي سد مطالب الإنسان الحياتية الأساسية من طعام وسكن وملبس فنراه يعتمد علي جمع والتقاط الثمار وصيد البر والبحر ، كما أن معرفته للنار كانت عنصراً هاماً من عناصر تطويره الحضاري.



- كما كانت معرفته للزراعة سبباً لاستقراره في مساكن دائمة تكونت منهاالقري ثم المدن فنتج عن ذلك تعاون بين الأفراد والجماعات ، وظهرت الحاجة إلي تنظيم لهذا التعاون لمعرفة الحقوق والواجبات فتأسست بذلك أولي خطوات نظام حضاري يهدف لخدمة المجموع البشري .
- العصر الذي اعتمد فيه الإنسان المصري القديم علي الصيد والجمع يعرف باسم (العصر الحجري القديم) بينما نراه يمارس حرفة الزراعة في (العصر الحجري الحديث) ويعرف العصران الحجريان القديم والحديث اصطلاحاً (بفجر التاريخ) حيث اعتمد فيه الإنسان علي الأدوات الحجرية في أمور حياته .



- وكانت الكتابة فتحا جديدا واختراعا هائلا مكن الإنسان من تنمية مداركه واستغلالها فى تطويع الطبيعة لحاجته ومطالبه ، وبها نشر المعرفة فى وطنه وانتقلت آثارها لمن جاوره.

الدرس الثاني
مقومات الحضارة

لما كانت مصر صاحبة حضارة من أقدم حضارات العالم ، إن لم تكن أقدمها كما تعد حجر الزاوية في بناء الحضارة الإنسانية جمعاء فإننا سنتخذها مثلا في دراستنا لمقومات الحضارة بها . وعوامل قيامها وتقدمها المستمر .

عوامل قيام الحضارة في مصر :

كانت بلادنا قبل أن يسكنها أجدادنا القدماء في حالة بدائية ليس فيها من مظاهر المدنية أو الحضارة شيء وقد تعجب كيف حولت هذه البلاد من هذه الحالة البدائية إلى ما هو مشهور عنها من مظاهر الحضارة الفرعونية القديمة ثم ما تراه من مظاهر الحضارة الحديثة في هذا العصر الذي تعيش فيه والجواب على هذا هو أن هذا التحول العظيم يرجع إلى عاملين رئيسيين :

الأول : إن بلادنا مع ما كانت عليه في العصور القديمة من حالة برية إلا أنها كانت تحتوى على المقومات الأساسية اللازمة لقيام حضارة عظيمة ولم يكن ينقصها إلا جهد الإنسان وتفكيره لإقامة هذه الحضارة.

الثاني: إن أجدادنا قدماء المصريين الذين استوطنوا هذه البلاد كانوا على جانب كبير من القطنة والحد والاجتهاد وقد استخدموا هذه الميزان في التغلب على الطبيعة فأقاموا حضارتهم العظيمة على مسرح البرية والتوحش وبذلك اجتمعت في مصر المقومات الطبيعية والمقومات البشرية ما هو ضروري لقيام أي حضارة .

وقد بدأت الحضارة المصرية في حوالي العام ٣١٥٠ قبل الميلاد ، ونجحت الحضارة المصرية القديمة في وادي النيل حيث توافرت لها كل مقومات الزراعة من تربه خصبه ومياه ومناخ معتدل ، وساعد التنبؤ بالفيضانات والسيطرة على أضرارها في انتاج محاصيل زراعية وافرة ساهمت في التنمية الاجتماعية والثقافية.

ولقد حظيت مصر بحدود طبيعية آمنه وصحراوات من الشرق إلى الغرب وبحر في الشمال وجنادل تعترض مجرى نهر النيل في الجنوب ، كما منحها الله مصدرًا ثابتا للمياه وهو نهر النيل وأرضاً منبسطة سهلت الاتصال بين المصريين بينهم وبين جيرانهم ، ومناخاً معتدلاً حقق لهم الخير واشاع في نفوسهم الاطمئنان وموقعاً متميزاً ربطهم بقارات العالم الثلاثة الرئيسية كل هذه العوامل وغيرها جعلت من المصرى إنساناً متميزًا يملك من الإمكانات ما يجعله ينجز ويبدع لتتبوأ مصر مكانتها المرموقه عبر هذه العصور.

الدرس الثالث

العوامل الطبيعية المؤثرة في قيام الحضارة

توفرت في مصر عوامل طبيعية متعددة منها :

أولا : العوامل الطبيعية : وتتمثل في الآتي :

١- نهر النيل (المياه والتربة)

٢- الموقع الجغرافي

٣- المناخ المناسب

٤- الصحاري والحدود

٥- الثروات المعدنية

أولاً : نهر النيل

لعب نهر النيل دوراً عظيماً في تكوين مصر وحياة شعبها فهو أصل الحياة المصرية وكل حياة يجري في أرضها من منبعه إلي مصبه . فقد امدنا بالماء والطمي وأحال جانبا من مصرنا إلي جنة خضراء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج . وصدق ربنا العظيم فى قوله " وجعلنا من كل شئ حي" سورة الأنبياء ٣٠ .

فتوفرت للمصريين سبل العيش ، ومن طميه كانت مساكنهم ودفعتهم الزراعة إلي الاستقراروالتعاون لدرء الفيضان ومواجهته ، فأقاموا المقاييس ، وشقوا الترع ، وشيدوا السدود وبنوا الجسور ، كما علم النيل المصريين بناء السفن فسارت شمالا بفضل التيار واندفعت جنوباً بفعل الرياح الشمالية وكان الاتجاه شمالا وجنوبا دافعاً لترابط المصريين واختلاطهم وتناقل الآراء ولأفكار وتبادل المحاصيل ونشاط تجارة مصر داخلياً وخارجياً .

والنيل علم المصريين النظر في نجوم السماء فربطوا بين ظهورها واضحة وبين موعد فيضان النيل ، وعرفوا أقدم تقويم شمسي في العالم . ويؤكد المؤرخ (هيرودوت) أن المصريين كانوا أول من عرف السنة الشمسية ، وأنهم قسموا فصولها اثني عشر شهراً ، وأن كهنة مصر اهتدوا إلي هذا التقويم بملاحظة النجوم .

ويعرف هذا التقويم الآن بالتقويم القبطي وفيه تسير الفصول حسب ظروف الحياة الزراعية ولا يزال الفلاح المصري حريصاً علي حساب مواقيته الزراعية بالأشهر المصرية القديمة والتي تمثلها الآن الأشهر القبطية . فشهر (توت) أول أشهر السنة القبطية ينسب إلي الإله (تحوت) رب الحكمة عند المصري القديم ويبدأ مع ظهور الفيضان ، وشهر (هاتور) ينسب إلي الإلهه (حتحور) ربة الأمومة والحب والجمال عندهم وكذلك الأمر بالنسبة لبقية الشهور . وقد استفاد يوليوس قيصر من هذا التقويم وفرضه علي أنحاء الدولة الرومانية ، ولا يزال العالم يأخذ به وهو ما يعرف الآن بالتقويم الميلادي

بيان بالتقاويم القبطية والميلادية والعربية

م	التقويم القبطى	التقويم الميلادى	التقويم العربي
١	توت	يناير	محرم
٢	بابة	فبراير	صفر
٣	هاتور	مارس	ربيع أول
٤	كياك / كيهك	أبريل	ربيع ثان
٥	طوبة	مايو	جماد أول
٦	أمشير	يونيه	جماد ثان
٧	برمهات	يوليو	رجب
٨	برمودة	أغسطس	شعبان
٩	بشنس	سبتمبر	رمضان
١٠	بؤونة	أكتوبر	شوال
١١	أبيب	نوفمبر	ذو القعدة
١٢	مسرى	ديسمبر	ذو الحجة

وكان النيل كذلك من مصادر اعتقاد المصريين في البعث ، وأوحي لهم سن القوانين وعلمهم الصبر والحرص والعمل والإدخار ، لذا فقد عظموه وقدروه معبرين عن ذلك بإقامة الأعياد احتفالاً بمقدمه وابتهاجاً بوفائه ، بل قدسوه وعبدوه في شكل إله أسموه (حابي).



ثانياً : الموقع الجغرافي المتميز

تميزت مصر بموقع جغرافي فريد ، إذ تقع في ملتقي قارتي أفريقيا وآسيا ، منح الله الأولي خيراً كثيراً ، وجعل من الثانية مهبط رسالاته السماوية ، كما تواجه قارة أوروبا في الشمال ، وتطل علي بحرين مهمين تجارياً واستراتيجياً هما البحر المتوسط والبحر الأحمر ، كما أنها منفذ حوض النيل العظيم الذي يضم في جنوبها أقاليم مختلفة في المناخ والنبات والكائنات .

فمصر بمثابة القلب من العالم القديم ، وهي حلقة الوصل بين أقطاره وشعوبه فاتسعت تجارتها وتنقلت تأثيرات مدينتها لتكون سبباً في تنوير وتحضير الأمم.

وواقع التاريخ يشهد أن موقع مصر علي امتداد تاريخها الغابروالزاهر كان مطمعاً ومغنماً ومغرماً فبقدر ما ساعد علي الي انتشار حضارتها بقدر ما تسبب في ضرها وأذاها من قبل الطامعين من الأعداء والدخلاء لكن مصر ستبقي كما أخبرنا رسولنا – صلي الله عليه وسلم – كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله .

ثالثاً : المناخ

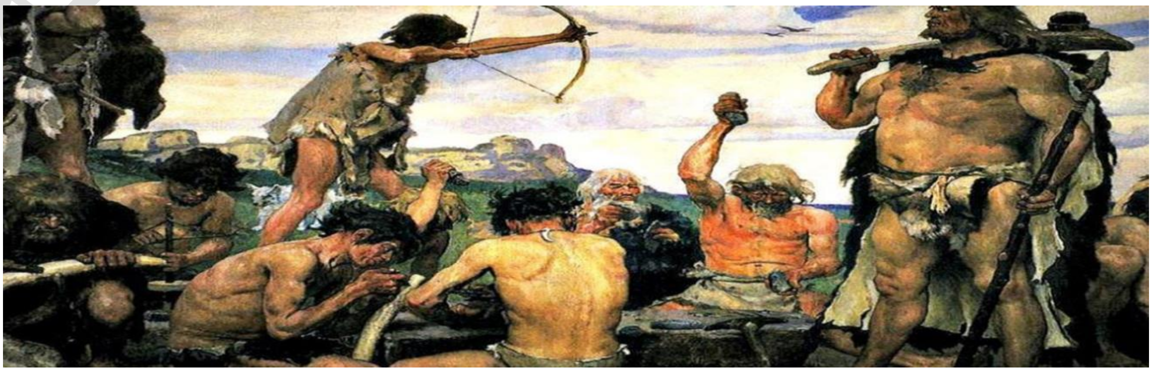
من أكثر العوامل الطبيعية تأثيراً في حياة الشعوب ، ومن نعم الله علي مصر اعتدال مناخها علي ضفاف النيل ، وصفاء جوها ، مما ساعد علي نشاط الأجسام والعقول ، فمن الثابت أن قيام الحضارة في الأقاليم التي يشتد فيها الحرارة أمر عسير وصعب خاصة إذا خالطت الرطوبة شدة الحرارة فيقل النشاط وتصاب الأجسام بالخمول والعقول بالركود ، ومن النادر كذلك قيام الحضارة في الأقاليم التي يشتد فيها البرد إذ يتجه نشاط الإنسان إلي مكافحة البيئة القاسية والتغلب عليها .

وإذا كان مناخ مصر بعامة يتصف بالاعتدال إلا أنه قد يميل إلي الحرارة في الصيف ، لكن وهبها الله في ذلك الوقت نسيماً لطيفاً يهب عليها من جهة الشمال ليخفف من شدّة الحر من ناحية ويدفع السفن الصاعدة في النيل نحو الجنوب ، أي الصعيد باعثاً النشاط في كل الكائنات ، وقد قدر المصريون هذا النسيم وأسموه نسيم الشمال وتغنوا به في أغانيهم الشعبية .

ويمتاز مناخ مصر كذلك بالجفاف مما ساعد علي تقوية البنية الجسدية للمصريين القدماء وزاد من قدرتهم علي التحمل وبذل الجهد ، كما يساهم جفاف مناخها علي بقاء أثارها وتراثها التاريخي والحضاري . وساعد اختلاف حرارة الفصول علي تنوع المحاصل الزراعية مما كان سبباً في رواج التجارة والرخاء .

العصر المطير :

وفي العصر الحجري القديم (ما قبل التاريخ) تمتعت مصر بأمطار غزيرة ونباتات وفيرة ، وكثرت الحيوانات في صحاري مصر التي تضم ٩٦% من مساحة أرضها ، فأقبل الناس علي السكن في تلك الصحروات في تلك الفترة والتي عرفت باسم العصر المطير ، وانتشرت القبائل الوافدة علي مصر في تلك الهضاب تبغي الرزق ، وتضع الأسس الأولي لحضارة البلاد .



الجفاف :

ومنذ ثمانية ألاف عام تقريباً تغير مناخ مصر وشمال أفريقيا وغرب آسيا ، وبدأ يسود الجفاف معظم أجزائها فنزح السكان من الصحراء إلي ضفاف النيل في العصر الحجري الحديث وامتهنوا الزراعة وتحكموا في مياه النيل وأحسنوا استغلاله فبدأت من هنا حضارة مصر الزراعية .

رابعاً : الصحاري والحدود

كانت بمثابة الدروع الواقية ضد الغزاه والمعتدين وكانت سبباً في نمو الروح الوطنية بين المصريين ، ففي الشمال كان (البحر المتوسط) حاجزاً بين مصر والشعوب التي تعيش في جزر هذا البحر في جنوب أوروبا ، وفي الجنوب جعلت (الصخور الممتدة في النيل عند أسوان) والمعروفة بالجندل الأول الملاحة صعبة وعسيرة فأوقفت الإعتداءات القادمة من النوبة .

كما أفادت معادن تلك الصحاري المصرية وأحجارها المصري القديم في صنع آلاته وأدواته وأسلحته وبني مقابره وأهراماته ومعابده ونحت مسلاته وتماثيله وتوابيته ، وصاغ حليه البديعة وبالإجمال صنع حضارته بفكره وصبره وجهده واستثمار بيئته .

خامساً : الثروات المعدنية :

أفاء الله علي وطننا الغالي مصر بكثير من ثروات الأرض فنري المعادن كالذهب والنحاس وغيرهما ونشاهد الصخور من جرانيت ورخام ومرمر وكذلك الأحجار الكريمة وغيرها .

وكما ذكرنا آنفا فقد استطاع الإنسان المصري القديم أن يبني حضارته العظيمة مستثمراً ثروات بيئته مستخدماً فكره وعقله متسلحاً بالجهد والمثابرة والإبتكار .

الدرس الرابع
العوامل البشرية المؤثرة في قيام الحضارة

لا تحسبن أن الطبيعة قد أغدقت خيراتها على مصر بغير حساب . وأن أجدادنا المصريين قد حصلوا على هذه الميزات بسهولة ويسر إذ الحقيقة أن سكان مــصر القدماء قــد جاهدوا لتذليل الكثير من الصعاب والعقبات ، وأنفقوا كثيرا من الجهد والــعــرق والــدمــوع وهم يكافحون قوى الطبيعة العانية المحيطة بهم ، فلم تكن حضارتهم إلا نتيجة تضحيات عظيمة قاموا بها ليجعلوا وادى النيل مكانا صالحا للحياة والسكنى لهم ولنا من بعدهم.

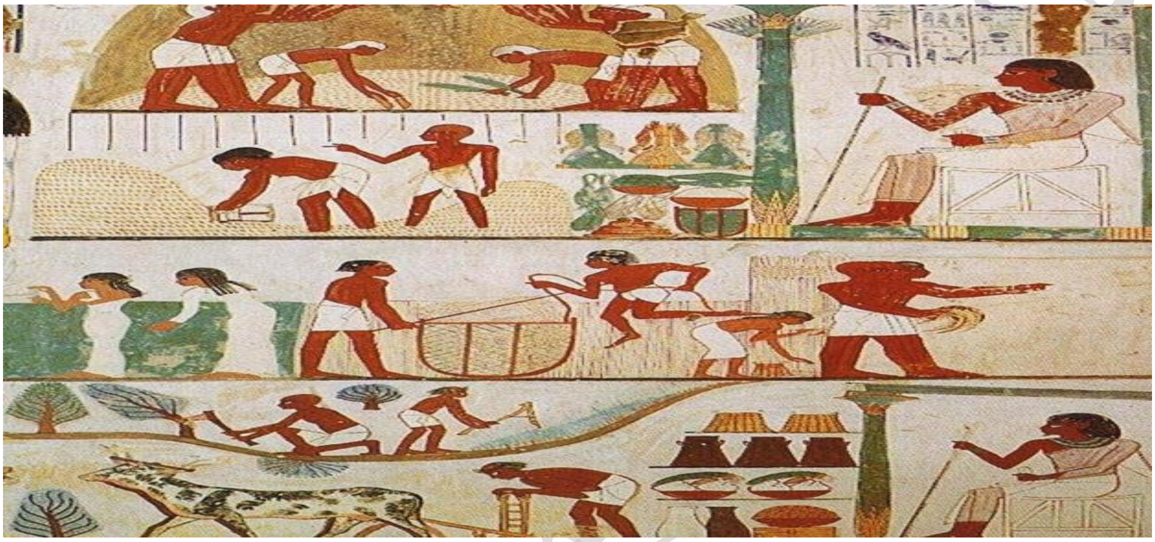
وقــد أحسن المصريون القدماء استخدام العوامل الطبيعية التي أمدهم الله بها واستغلوها لمصلحتهم وبذلوا في سبيل ذلك كثيرًا من الجهد لقد قــال المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت "مصر هبة النيل ويحتاج ذلك القول إلى شيء من التصحيح حقيقة أن النيل هو الذي أمد البلاد بالماء والطمى فيسر للمصريين حياة زراعية غنية ، ولكننا يجب ألا ننسى أن النيل كان في أيام الفيــضــان نهرًا عنيفا. إذا ترك وشــأنــه جــرف جــوانبه وأزال التربة الخصبة وأهلك الحرث والنسل أما إذا جاء الفيضان منخفضا فإن الزراعة تتعذر ويســود الجدب.

ومن ثم كان النيل دائما فــي حاجة إلى ضبط وتنظيم، وجهاد من جانب المصريين لتنظيم الإفادة منه ، ويعتبر هذا الجهاد والكفاح مثابة حجر الأساس الذي قامت عليــه الحضارة المصرية وهو كفاح كان فــي حاجة إلــى العمل المنظم والتعاون والتكتل في سبيل القضاء على الخطر المشترك . وفي سبيل تحقيق المنفعة العامة ، ومن ثم فمصر ليست هبة النيل فحسب بل إنها أيضا هبة فطنة أجدادنا وجهادهم واجتهادهم . تلك هي قصة قيام الحضارة في مصر، لقد رأينا كيف أجزلت الطبيعــة لمصر العطاء كما عرفنا كيف استفاد المصريون من الخيرات الطبيعية وكذف كــدوا وجاهدوا حتى أخــضــعــوا البيئة لحاجاتهم ووجهوها وجهة مشيدة لهم وللإنسانية.

لذلك فالطبيعة وحدها لاتقيم حضارة وإنما تقدم أسبابها ، فكما أن الانسان جسد وروح ، كذلك الحضارات جسدها الطبيعة بمواردها ومعادنها وروحها الإنسان بجهده وفكره وصبره وعبقريته وكفاحه المتواصل .

فالمصريون القدماء بذلوا الجهد المتواصل لمكافحة الطبيعة القاسية المحيطة بهم ، فكانت حضاراتهم نتيجة عملهم الإيجابي المثمر .

لذا لو ترك المصريون النيل وشأنه في الجريان والفيضان العالي لجرف جوانبه وغمر الأرض وأهلك الحرث والنسل . وإذا جاء الفيضان منخفضاً تتعذر الزراعة ويسود الجدب وتصعب الحياة ، فبذل المصري القديم جهده وأعمل فكره وثابر حتي تمكن من ضبط وتنظيم مياه النيل .



وقضي المصريين سنين طويلة في تجفيف المستنقعات فمهدوا الأرض وأقاموا الجسور وشقوا الترع القنوات ودوا الطرق بصبرهم وكفاحهم والذي هو حجر الأساس في قيام حضارتهم فتفاعل الإنسان المصري مع بيئته الطبيعية تفاعلاً إيجابياً مكنه من صنع حضارته التي تفوق بها علي أمم العالم بل ساهمت في اقتصاده وانتعاشه.

- العقيدة المبكرة والإيمان بالخالق العظيم .
- إنشاء القري والمدن والأسواق .
- تأسيس الإدارات المحلية ثم الحكومة المركزية .
- تأمين الحركة واحترام القوانين والنظم .

الدرس الخامس
الخصائص المميزة للحضارة المصرية القديمة

قامت الحضارة الفرعونية في مصر منذ أقدم العصور ، وتعد تلك الحضارةمن أعظم الحضارات القديمة شأناً ، ولا تزال بعض جوانبها موضع دهشة العالم وإعجابه. وقد اتصفت تلك الحضارة بعدة خصائص ميزتها عن سائر حضارات العالم وهي كالآتي :

أولا : النقاء والأصالة

كانت حضارة اجدادنا القدماء حضارة مصرية خالصة فلم يسبقها حضارة في تاريخ الإنسانية حضارة أخري لكي تؤثر فيها .

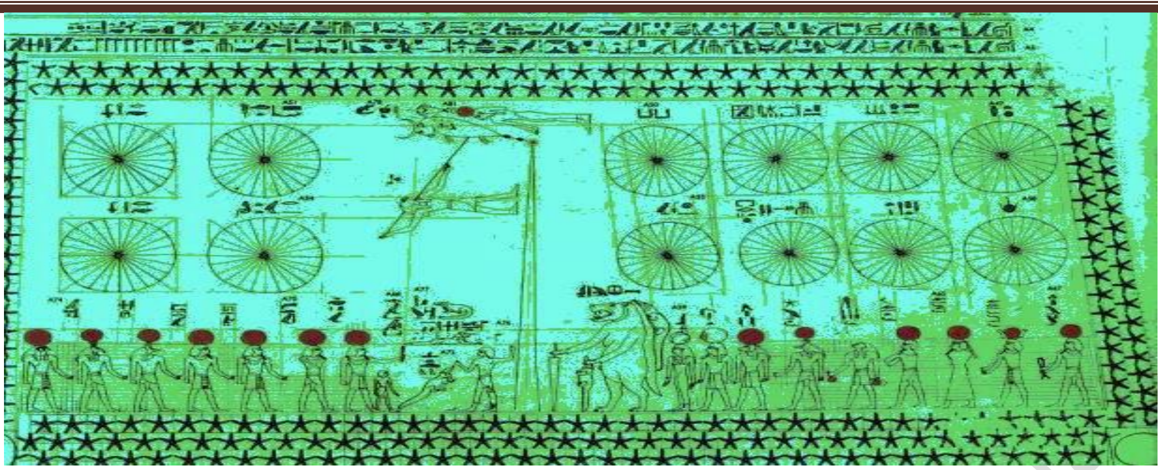
ثانيا : الارتباط بنهر النيل

خلق عند المصريين قيما راسخة في حياتهم منها :

- النظام والالتزام والتعاون.
- المركزية التي لابد منها للتحكم في مياهه وتوزيعه بالعدل .
- الإرادة والعزم : فمصر هبة النيل وهبة فكر وجهد الإنسان المصري ، فكم من أنهار لم تقم في أوديتها حضارات تذكر.

لقد عرف المصري الزراعة وعرف طحن الغلال وصناعة الخبز والحلوي وجفف الفاكهة وعصرها ، عرف الصباغة والدباغة ، عرف التجارة والصناعة ، صنع القوارب والأثاث واستخراج الزيت من الكتان .

وقد اعترف المؤرخون والدارسون بأن جميع الصناعات تبدأ بقدماء المصريين ، ولقد شكل الإنسان المصري كل شئ حتي الزمن نفسه ، شكله حين قسمه إلي أيام وشسهور وأهدي إلي الدنيا التقويم الشمسي عام ٤٢٤١ ق.م ، وهو تعقويم تسير عليه الدنيا حتي الآن .



ولقد استطاع الشعب المصري تحقيق ذاته في عصور العزة الحقيقية ، أما سلبياته فهي قاصرة علي العصور التي ابتلي بها ولكنه سرعان ما يرتفع فوق الأحداث .

ثالثا : الإيمان بالبعث والخلود

- كانت الحياة الدنيا في يقين المصري القديم جسراً يعبره إلي حياة الخلود ، فوضع كل إمكانات حياته الدنيوية لخدمة البقاء في الدار الآخرة .
- وكان الإيمان بالله الواحد والبعث والحساب قيماً راسخة في وجدان المصريين انتقل أثرها إلي حياة الشعوب في أنحاء الأرض وإن في بناء الأهرامات لدليلاً علي إيمان المصري القديم بفكرة البعث والحساب.

رابعا : ظاهرة الأحتواء

اتصفت الحضارة المصرية القديمة بظاهرة الاحتواء ، فكل المحاولات الدخيلة التي حاولت مس كيانها ذابت فيها ثم ما لبثت أن أتسمت بالمصرية ، وإن ظاهرة احتواء الحضارة المصرية القديمة لكل دخيل عليها تعني عمق وأصالة شعب مصر وقدرته المتميزة علي احتواء الغزاة .

وإجمالاً يمكن القول بأن الحضارة المصرية القديمة عرفت وتميزت بالقدم وبعراقتها وبأصالتها وباستمراريتها وبتأثيرها القوي علي العالم القديم بما نشرته من نور المعرفة والعلم حتي لقد نقل الإغريق الكثير من علومها وفنونها وألوان حضارتها المتميزة مؤثرين في الحضارة الأوروبية ، كما تميزت حضارتنا المصرية القديمة بما تركته من أثار وبما احتفظت به من روائع الزمن .

الدرس السادس
تطور وأشكال الكتابة المصرية القديمة

اختراع الكتابة :

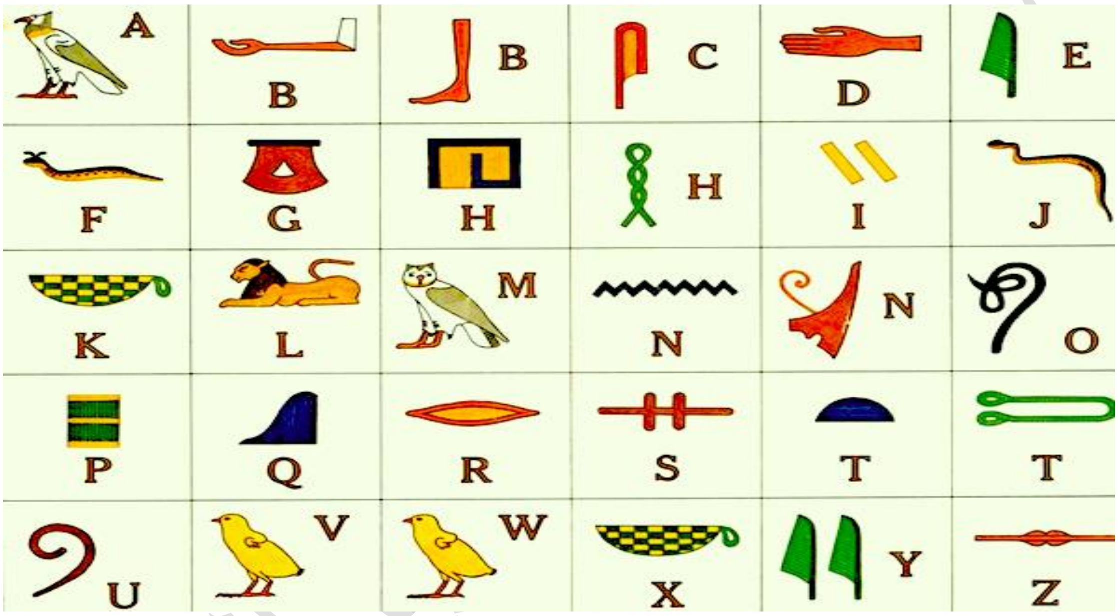
كان اختراع الكتابة المصرية القديمة أعظم انجازات الأجداد وابرز مظاهر حضاراتهم ، ولن ينسي التاريخ لأجدادنا القدماء فضلهم علي الدنيا كلها حين سجلوا أول خطوة في تقدم الإنسانية والاستفادة من نور العقل البشري .



وكان اختراعها فتحاً جديداً في أفق الحضارة مكنته من تنمية مداركه وساعدت علي نشر المعرفة وجمع التجارب وتوارث الخبرة وتخزين المعلومات ، وبأختراع الكتابة والذي تم من قبل عصر توحيد البلاد سهل علي المصريين القدماء تسجيل ما يقومون به من نشاط في مجالات حياتهم المختلفة .

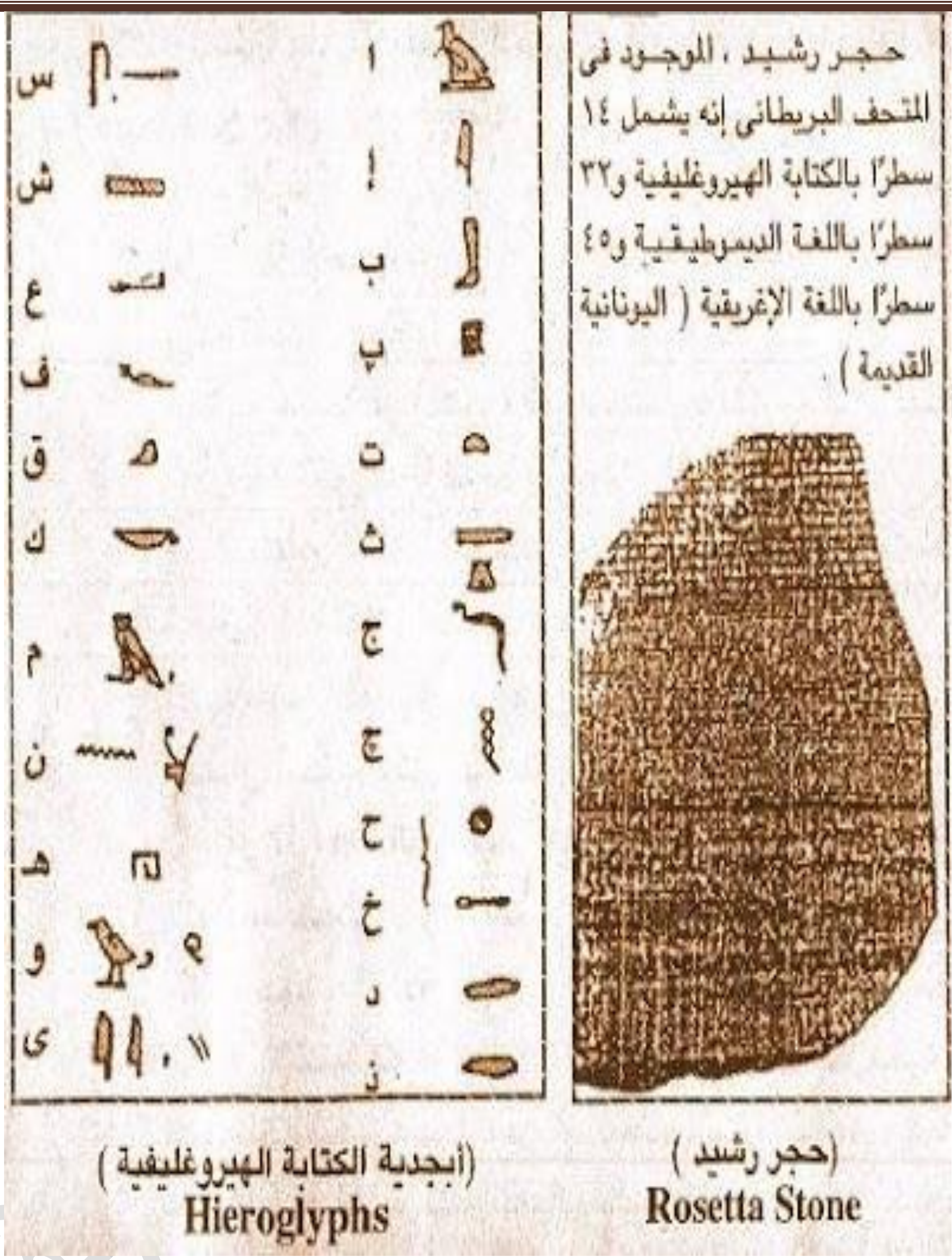
- **تطور الكتابة المصرية :**

سجل المصري القديم أفكاره عن طريق الصور وكانت كل صورة تدل علي كلمة معينة ، وسميت هذه الكتابة بالهيروغليفية ، واستخدمت علي جدران المعابد واللوحات الخشبية والحجرية ، وكانت تكتب من أعلي لأسفل أو العكس ومن اليمين لليسار أو العكس ، ورموزها من البيئة المصرية واستخدمت في تسجيل النصوص الدينية لذا عرفت باسم الخط المقدس .



ثم ظهر نوع مبسط من الكتابة يعرف باسم الكتابة الهيراطيقية (خط رجال الدين أو الخط الكهنوتي) واستخدمت في كتابة الكتب الدينية والنصوص الأدبية والرسائل الجنائزية في عصر الدولة الوسطي .

وأخيراً تطورت الكتابة إلي ما عرف بالخط الديموطيقي أي الشعبي واستعملت هذه الكتابة الشعبية في كافة نواحي الحياة العامة ، وسادت في العصور المتأخرة عصري البطالمة والرومان.



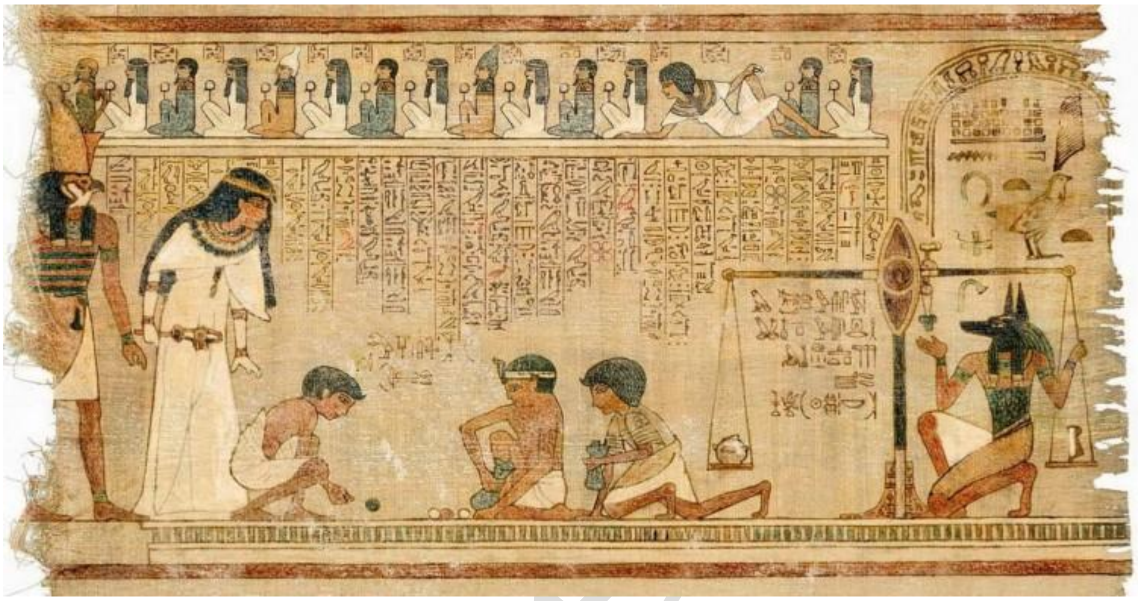
(أبجدية الكتابة الهيروغليفية)
Hieroglyphs

(حجر رشيد)
Rosetta Stone

وقد توصلنا إلي قراءة الكتابة المصرية القديمة في العصر الحديث حينما عثر علي حجر رشيد الذي يرجع الي عهد البطالمة وعليه نص مدون بالكتابة الهيروغليفية والكتابة الديموطيقية وباللغة اليونانية ، وقد ساعد هذا الحجر العالم الفرنسي شامبليون في عام ١٨٢٢م علي حل رموز اللغة المصرية القديمة التي اختفت بالقضاء علي الوثنية في القرن الرابع الميلادي ، ومن هنا بدأ العالم يدرك عظمة حضارة مصر القديمة ويعترف بفضلها في تطور الحضارة الإنسانية .

- **ورق البردي :**

إلي جانب الكتابة علي الحجر والمعدن ، استعمل المصريون القدماء ورقاً صنعوه من نبات البردي وأستخدموه في الكتابة ، ولم يعرف القدماء الكتب التي نعرفها اليوم ، وإنما كانت كتبهم هي لفائف من قراطيس البردي مكتوب عليها بمداد أسود أو أحمر مستخدمين اقلاماً مدببة من البوص .



وبواسطة تلك القراطيس وبفضلها كانت معظم معلوماتنا عن حضارة المصريين في الجوانب الإدارية والإجتماعية والفكرية والعسكرية والدينية كما تخيلوها .

الدرس السابع

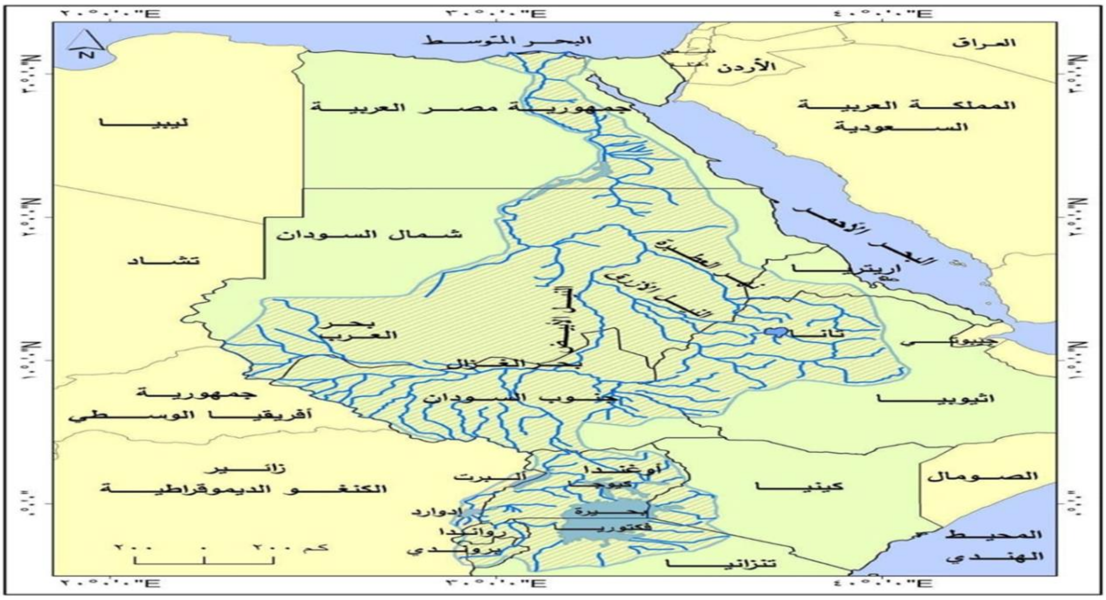
نهر النيل واستقرار الإنسان المصري القديم

قامت الحضارات في العالم القديم في أحواض الأنهار الـكبري كالنيل في مصر، ودجلة والفرات في العراق ، والسند في الهند وهوانجهـو فـي الصين ، وقد لعب النيل دورًا خطيرًا فـي قـيـام الحضارة المصرية ، فهو الذي أمد البلاد بمصدري الخصوبة الماء والطمى . فـساعد بذلك على تحول مصر من صحراء جرداء إلى جنـة خضراء صالحة لإنبات الزرع ، وقـد أقترن هـذا الـعـامـل بجهد المصريين الـقـدمـاء فعملوا على استغلال مياهه فأقاموا المقابيس وشـقـوا الترع وشـيـدوا السدود وبنوا الجسور ، ولم يقف دور النيل عند هذا الحد بل إنه علم المصريين بناء الـسـفـن تجرى بهم على مائه ، يحملها تياره نحـو الـشـمـال ، وتدفعها الرياح الشمالية السائدة نحـو الجنوب ، وساعد ذلك على ترابط المصريين ، واختلاطهم وتناقلهم الآراء والأفكار، كما أدى إلى تبادل المحصولات ونشاط التجارة .



لقد عرف المصريون كل ذلك فـي نيلهم ، ووجدوا فـيـه مصدر الحياة الأولى ، وأدركوا أنـه لـولاه لما قـدر لمصر هذا الحظ من الحياة ، ولما قامت فيها تلك الحضارة الرفيعة ، فبدا لهم هذا النهر وكانه

ساحر مس بعصاه السحرية الأرض فحولها إلى بقعة من أخصب البقاع فعظموه وقدسوه وقد عبروا عن ذلك بإقامة الأعياد احتفالاً بفيصانه ونظموا الأغاني والأناشيد فرحين بوفائه ، ولا نزال تحتفل بفيضانه إلى يومنا هذا تقديرا لما يمدنا به من خصوبة ونماء هل تعرف متى تحتفل بعيد وفاء النيل كل عام حتى اليوم ؟

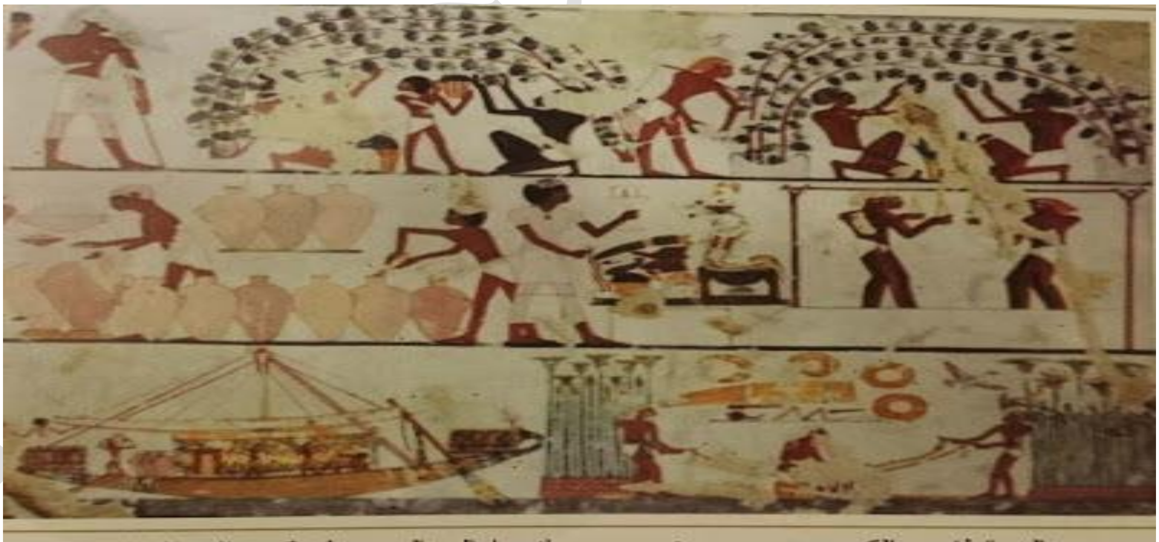


يجرى نهر النيل في إحدى عشر دولة افريقية من الجنوب الى الشمال حاملا معه الماء والطمي الذي اكسب تربة مصر خصوبة عالية وجعل الزراعة في النشاط الرئيسي لمعظم سكانها . ولم يقف دور نهر النيل عند حد تعليم المصريين الزراعة فقط بل كان له دوراً كبيرًا في صنع الحضارة المصرية كالتالى:

١. علم المصريين صنع القوارب والسفن مما ساعدهم على التواصل فيما بينهم فساعد على وحدتهم وتماسكهم كما ساعد على تواصلهم مع جيرانهم ونشر حضارتهم
٢. التكافل والتكامل : ساعد نهر النيل المصريين على تبادل التجاري بين الأقاليم المصرية من الشمال إلى الجنوب
٣. الوحدة والتضامن : ساعد نهر النيل على توحيد جهود المصريين لإقامة الجسور لحماية أرضهم من خطر الفيضان مما أدى إلى معيشتهم كشعب واحد متحد ومتجانس عبر التاريخ.

موسم الزراعة	موسم الحصاد	موسم الفيضان
توت	طوبة	بشنس
بابه	أمشير	بؤونة
هاتور	برمهات	أبيب
كيهك	برموده	مسرى
النسيء = ٥ أيام آخر العام		

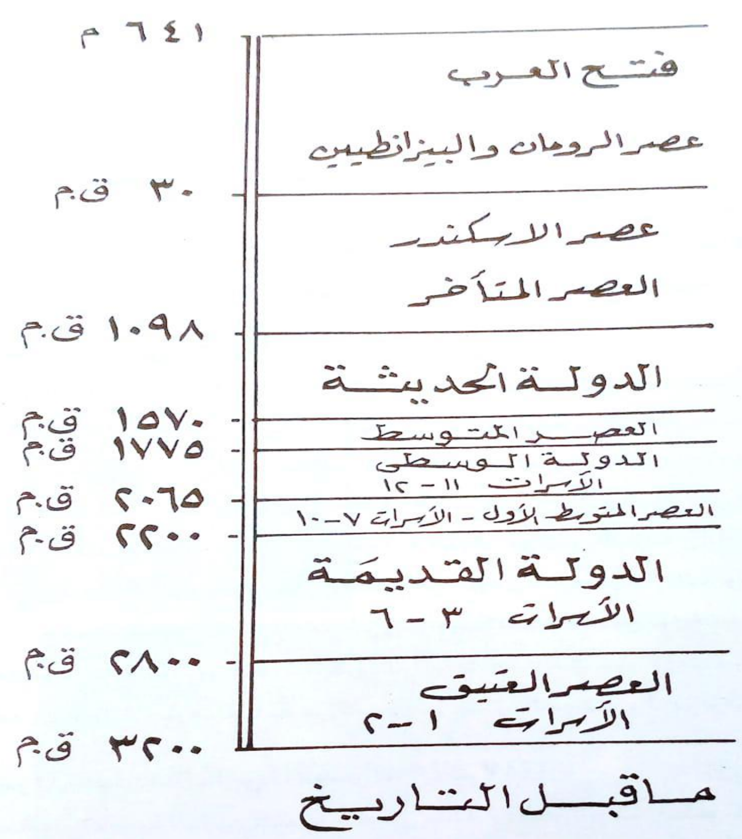
وقد ارتبطت الزراعة عند المصريين بمعرفة المصري القديم لعلم الفلك حيث قسموا السنة إلى ١٢ شهر (التقويم الشمسي) ، ثم إلى ثلاثة فصول هي: فصل الزرع ثم فصل الحصاد ثم فصل الفيضان. وأيام النسئ الخمسة تمثل نهاية العام وبعدها يبدأ العام الجديد لذلك كانت مليئة بالاحتفالات حيث تعم السعادة في موسم الفيضانات.



• عمال يقطفون الكروم ويعصرونه – وصانعوا الحبال – طيبة – الدولة الحديثة

الدرس الثامن
الزراعة والصناعة في عصر الدولة القديمة

ينقسم تاريخ مصر القديم إلى عصرين أساسيين هما العصر الفرعوني الذي استمر قرابة ثلاثة آلاف عام والعصر اليوناني الروماني الذي دام حوالي ألف عام ــ كما كان لتاريخ مصر فجر سبق صبحه بآلاف السنين ، وقد ولدت في هذا الفجر معالم تلك الحضارة الرفيعة ، وبدأت آثارها تظهر واضحة ، وتتجلى تدريجيا حتى استطاع رجل من صعيد مصر يقال له أحيانا مينا (وأحيانا أخرى نارمر) من توحيد مصر حوالي سنة ٣٢٠٠ قبل ميلاد المسيح ، فأثمرت وأينعت براعم تلك الحضارة بشكل لا نظير له في تاريخ الشعوب.



خريطة زمنية لتاريخ مصر القديم

وقد قسم المؤرخ المصرى الـقـديم مانتون تاريخ مصر الفرعونى إلى ثلاثين أسرة حكمت مصر بالتوالي واختلفت حظوظها ارتفاعا وانخفاضا وتقدما وتأخرا كما قسم المؤرخون التاريخ الفرعوني إلى ثلاثة أقسام متتالية هي الدولة القديمة ــ الدولة الوسطي ــ الدولة الحديثة . يضم كل منها عددًا من الأسرات ، وقد سبق عصر الدولة القديمة عصر تأسيس يعرف بالعصر العتيق كما تلي كل دولة من هذه الدول عصر اضمحلال وإقطاع حاول فيه الأجانب السيطرة على البلاد .

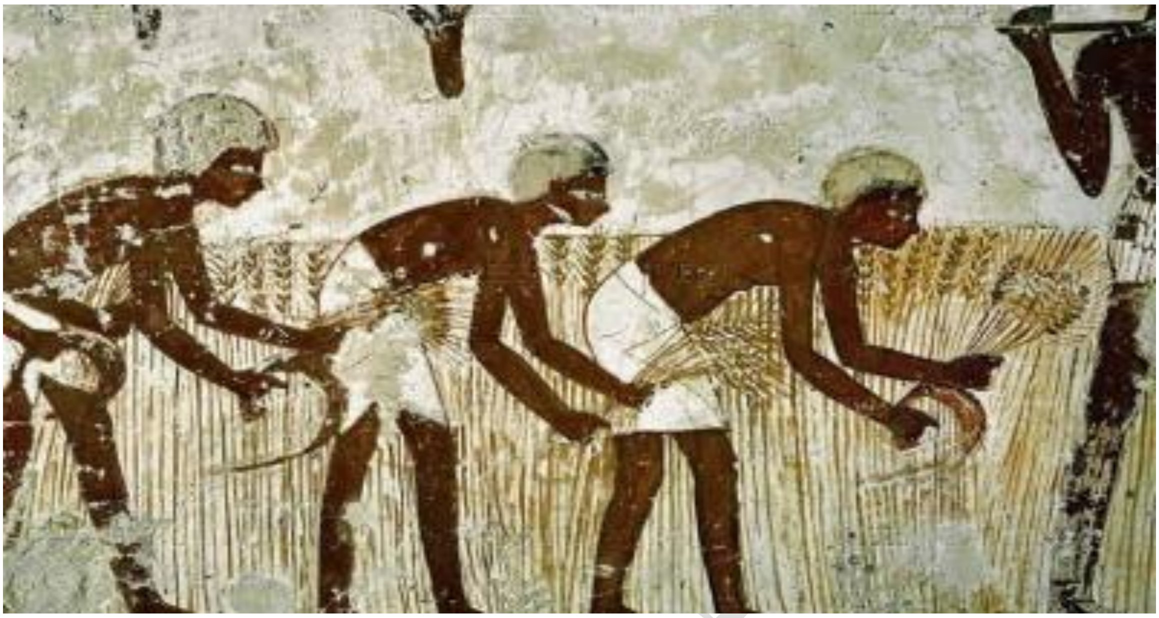
- العصر العتيق (الأسرتان ١-٢) : وفق الله مينا حوالي سنة ٣٢٠٠ ق م إلى تحقيق الوحدة السياسية للبلاد ، واستطاع أن يكون لمصر حكومة مركزية قوية ، وأن يؤسس أول أسرة حاكمة في تاريخ مصر الفرعونية ، فبدأت منذ ذلك التاريخ أصول الحضارة المصرية تتبلور في دورها الأول ، الذي كان دور كفاح وتأسيس وبناء ، وقد أراد مينا أن يؤمن وحدة البلاد فأقام مدينة قرب رأس الدلتا سميت فيما بعد باسم مفيس (منف) ما بين الدلتا والصعيد.

  وعمل خلفاء مينا على تقوية البلاد وتثبيت اتحادها وتوطيد الأمن بها ، وتوسيع رقعتها كما بذل ملوك ذلك العصر جهدا كبيرا في سبيل تنسيق النظام الإداري والحكومي في البلاد كذلك خطا الفن خطوات واسعة موفقة كانت أساس الفن الفرعوني فيما يلي ذلك من عصور
- الدولة القديمة (الأسرات ٣ – ٦) : يعد عصر هذه الدولة فترة شباب مصر التي تميزت بالاستقرار والأمن والسلام مما يسر تقدما اقتصاديا وثقافيا وفنيا، وقد انعقد لواء الحكم لملوك الدولة القديمة من بناة الأهرامات حوالي عام ٢٨٠٠ ق م ، بعد أن انتقل عرض البلاد إلى منف على يد الفرعون زوسر صاحب أقدم هرم معروف وهو الهرم المدرج بسقارة.
- وقد كان لمصر في معظم أيام الدولة القديمة حكومة منظمة قادرة على تسيير دفة الأمور . ازدهرت في كنفها الحضارة فبلغت أحسن ما كان ينتظر لها من الكمال وليس أدل على ذلك من أهرامات الجيزة الضخمة للملوك خوفو وخفرع ومنكاورع وكذا مخلفات ذلك العصر من آثار العمارة وروائع الفن وبديع الصناعات وقد كان الأمن سائدا وحياة الناس حادثة مطمئنة كما كان الإتجاه إلى التقدم يسير بقدم ثابتة وإلى الأمام.

ففي مجال الزراعة:

أصبحت الزراعة هي أساس رخاء البلاد وثروتها ، ولذا ارتبط المصرى القديم بأرضه ودافع عنها

- المحاصيل الزراعية : تعددت المحاصيل الزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي إلا في فترات الكوارث أو قلة الفيضان – زرع الحبوب (القمح والشعير) كذلك الألياف (الكتان) لصناعة النسيج والبقوليات كالفول والعدس وكذلك الخضوات والفاكهة.



- الملكية الزراعية : كانت الأرض ملكا للفرعون (للدولة) والفلاحين يسددون الجزء الأكبر من المحصول كضرائب – لكن تنعدم الملكية الخاصة لأن الفرعون كان يمنح جنوده المخلصين أو كبار الموظفين أراضي تكون ملكا لهم ولورثتهم.



- الحيوان والصيد : عرف المصرى تربية الحيوان وكانت المراعي الطبيعية متوفرة واحتلت البقر المكانه الأولى كما عرف تربية الأغنام والماعز للاستعانة بهم في أعمال الزراعة والنقل والانتفاع بجلودها وأصوافها ولحومها وألبانها.

- كما مارس صيد السمك للغذاء بينما صيد البر كان كرياضة للطبقة العليا بينما الشعب لم يهتم به لوفرة الخيرات لديه.

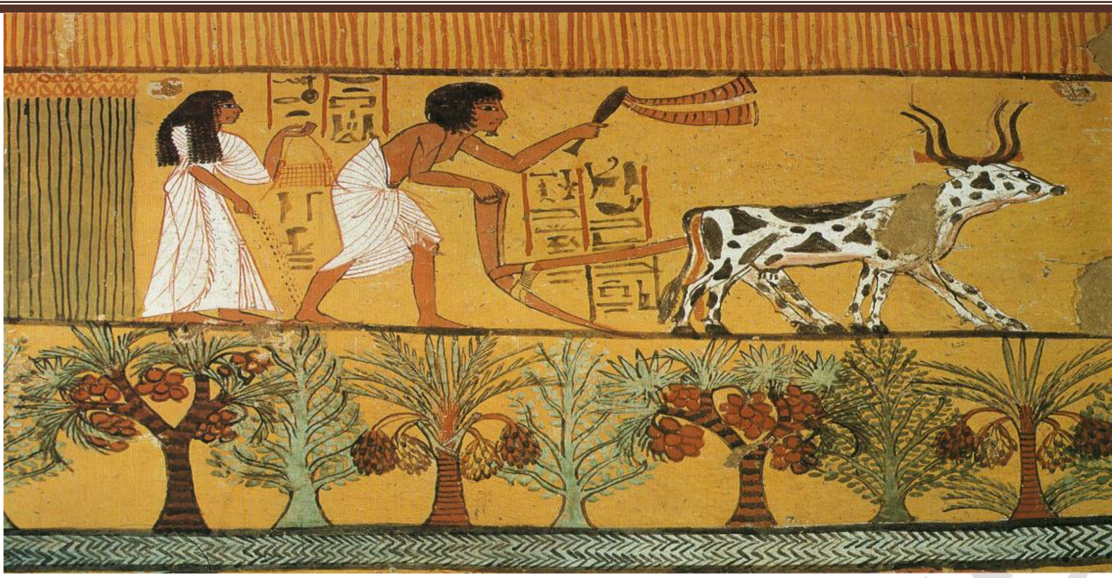


دور الدولة في التنمية الزراعية : اقامت الدولة القديمة مشروعات الرى والسدود وزادت المساحة الزراعية وواجهت الأزمات بوضع خطط استراتيجية كما انشأت الإدارات مثل إدارة الرى وإدارة الزراعة وإدارة المساحة الزراعية واقامت مقاييس النيل.

مواقيت الزراعة عند قدماء المصريين :

قسم المصري القديم السنة (ثلاثة فصول) متساوية تقابل ثلاث مراحل متعاقبة في زراعة الأرض :

- الفصل الأول : فصل الفيضان ، ويمتد من منتصف شهر يونيه إلي منتصف شهر أكتوبر تقريباً .
- الفصل الثاني : فصل الزرع ، ومعظمه في الشتاء ، ويمتد من منتصف شهر أكتوبر حتي منتصف شهر فبراير
- الفصل الثالث : فصل الحصاد ، ويمتد من منتصف شهر فبراير إلي منتصف شهر يونيه .



المحاصيل الزراعية :

كانت متعددة ، وعرف المصريون نوعين من الحبوب (القمح والشعير) والكثير من الخضروات ، كما عرفوا البقوليات وألوانا من الفاكهة .

طريقة الزراعة :

عرفناها طرق الزراعة من خلال صور حياتهم علي جدران قبورهم فمثلاً : زراعة الحبوب كانت تبدأ بعد انحسار مياه الفيضان حيث يقوم الفلاح بالأتي :

١- تمهيد الارض للزرع ، فيعزقها بفأس خشبية ويحرثها بمحاريث تجرها الثيران غالباً.

٢- بذر البذور ، فإذا تم إعداد الحقل اخذ الفلاح في بذر البذور .

٣- ثم يطلق في الحقل قطعان من الأغنام تدوس الحبوب بأرجلها حتي لتدخلها في ثنايا التربة .

٤- وبعد فترة يراقب الفلاح زرعه ، حتي إذا تم نضجه اخذ يحصده بالمنجل يقطع به الأطراف العليا من النبات .

٥- جمع المحصول ، في شباك أو يضمه حزماً تنقلها الحمير إلي الأجران ، حيث تطلق عليها الدواب (الماشية) لتدوسها ، وهناك تصبح هشيماً ، فيعمدون إلي تذريتها بالمذراه الخشبية .

٦- تخزين المحصول بالشون ، وتختم العملية بتخزين الحبوب في مخازن خاصة (شون) حيث يكيلها العمال تحت رقابة الكتاب والمحاسبين .

- وكانت الشونه غالباً عن بناء مخروطي الشكل ، في أعلاه فتحه صغيرة يرقي إليها العمال علي سلم خشبي يصبون الغلال فيها . وفي أسفل البناء باب تؤخذ منه الغلال فيها ، وفى أسفل البناء تؤخذ منه الغلال عند الحاجة ، وهناك نوع آخر من المخازن استخدم فى أيام الدولة الوسطي بوحه خاص وكان له سقف يجلس عليه الكاتب لتسجيل المقادير الواردة .

حيوانات المصري القديم ودواجنه وألآته :

تمثلت في استئناسه وشغفه بتربية الدواب والأنعام فرعاها وعاملها برفق ورحمة ، وخاصة صغارها التي كانت موضع حنانهم وعطفهم ، واستغل الفلاح تلك الحيوانات في أعمال الزراعة والنقل ، كما كان ينتفع بأصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها ولحومها .

وكان البقر في المكانة الأولي بين طوائف الحيوان التي انتفع بها الزراع في مصر ... كما اهتموا بتربية الأنعام الأخري كالضأن (الأغنام) والماعز وغيرها ... ولم يعرف الجمل في مصر إلا بعد غزو الفرس .

أما دواجنه وطيوره : فكانت متعددة منها الأوز والبط والطيور المهاجرة والعصافير والسمان ... كما اهتم المصريون القدماء بتربية النحل وجمع عسله ، أما ألآته التي استخدمها في الزراعة : فهي (المحراث ، المنجل ، الفأس ، المذراه) .

أما في مجال الصناعة:

اعتمدت الصناعة بمصر القديمة على ثلاث عناصر هي :

١- الصانع المصرى :الذي كان يرث صناعة أبيه وجده ويورثها لأبنائه مما أدى على اتقان الحرف وتطويرها

٢- أهم الصناعات : تعددت الصناعات التي برع فيها المصري القديم فمنها ؛ الصناعات الحجرية كالأواني والتماثيل والتوابيت ، والصناعات الزجاجية من الرمال البيضاء ، والمعدنية حيث اتقن المصري القديم صناعة الحلى والتيجان والأقنعة من الذهب ، أما الفضه كانت محدودة، والصناعات الخشبية هي الأخرى بسبب عدم توافر الأخشاب الجيدة بمصر حيث تم استيرادها من

الخارج مثل خشب الأرز والأبنوس من أجل صناعة السفن والأثاث والتوابيت والأبواب . وصناعة الورق من نبات البردي ، وكان البردى يصنع منه أيضا القوراب والحصير والحبال والسلال ، وصناعة النسيج صنع المنسوجات من الكتان ثم فيما بعد من الصوف والحرير ، وكانت النساء تقوم بالغزل باستخدام مغازل خشبية ثم النسج على أنوال يدوية. أما صناعة الجلود فقد اتقن المصرى دبغ الجلود لصنع الأحذية والمقاعد والقرب .

٣- دور الدولة في تنمية الصناعة : اهتمت الدولة باستخراج المعادن وتوفير الأمن والاهتمام بالعمال وأجورهم .

الدرس التاسع

الرخاء والازدهار الفرعوني في عصر الدولة الوسطى

العصر المتوسط الأول (الأسرات ٧-١٠) :

وبانهيار الدولة القديمة بدأ ما يعرف اصطلاحا بالعصر المتوسط الأول (الأسرات ٧-١٠) حوالي سنه ٢٢٠٠ق. م حيث انفلت زمام الحكم من يد فرعون ، وساد الانحلال والتفكك الاجتماعي ، وشبت نيران الحرب الأهلية ، وتتابعت على البلاد الفتن والمحن حتى وفق الله منتوحتب الثاني إلى توحيد البلاد مرة ثانية.

الدولة الوسطى (الأسرات ١١-١٢) :

يقصد بالدولة الوسطي تلك الدولة التي شملت الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة من تاريخ قدماء المصريين الذي قسمه المؤرخ المصري القديم (مانتيون) إلي ٣٠ أسرة ، حيث تمكن منتوحتب الثاني أمير طيبة حوالي سنة ٢٠٦٥ ق.م من ضم كل البلاد تحت حكمه بقوة السلاح ، كما قام بتأسيس حكومة قوية نجحت في توطيد النظام واستتباب الأمن، مما ساعد على انتعاش البلاد اقتصاديا وتقدم الفنون والعمارة ، ثم وهب الله البلاد حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م رجلا عظيما هو امنمحات الأول صاحب الفضل الأكبر في بناء النهضة التي ظهرت أيام الدولة الوسطي ، وقد تعاقب من بعد امنمحات الأول سبعة ملوك نهضت البلاد في

أيامهم نهضة شاملة وتمتعت بقسط كبير من الرخاء والعمران ، وخاصة في عهدى سنوسرت الثالث وامنمحات الثالث .

وقد كانت نهاية الدولة الوسطى إلى حد كبير شبيهة بختام أيام الدولة القديمة إذ خلف امنمحات الثالث ملوك ضعاف تلاشى على أيديهم نفوذ فرعون تماما . فكان ذلك نذيرا بانتهاء أيام تلك النهضة ودخول مصر مرة ثانية في عصر من عصور الفوضى والظلام هو العصر المتوسط الثاني.

<u>أهم سمات عصر الدولة الوسطي</u>

١- حكمت هذه الدولة الوسطي مصر الموحدة من طيبة موطنها الأصلي .

٢- تعد من اهم العصور الفرعونية لأنها اتصفت بالرخاء والازدهار الاقتصادي

٣- حل السلام محل الحرب وأنشئت أول جيش مصري نظامياً عرفه التاريخ بفضل ملكهم منتوحتب الثاني .

٤- اهتمت بالزراعة وتم تقسيم مياه النيل بالتساوي علي الأراضي كما اهتمت بتطوير نظم الري .

<u>أشهر ملوك عصر الدولة الوسطي</u>

١- الملك منتوحتب الثاني : صاحب ثاني توحيد للبلاد بعد الملك مينا

٢- الملك سنوسرت الثالث : هو خامس ملوك الاسرة الثانية عشرة ، أعاد حفر القناه التي شقت من قبل في صخور الجندل الأول لتسهيل سير السفن للأغراض المتعددة وهي (قناة سيزوستريس) والتي تعد أقدم طريق مائي يربط بين البحرين المتوسط والأحمر ، والتي تطورت فكرتها فيما بعد إلي قناة السويس الحالية ، ويذكر أنه أوصل أحد فروع النيل في الدلتا بالبحر الأحمر .

٣- الملك أمنمحات الثالث : هو ابن الملك سنوسرت الثالث ، وتميز عصره بالرخاء والسلام ، إذ وجه جهده لتنمية واستثمار موارد مصر الطبيعية ، كما ارتبط أسمه بمشروعه العظيم الذي أقامه عند اللاهون في مدخل الفيوم عند الفجوة التي تصل النيل عن طريق بحر يوسف من منخفض الفيوم ، حيث أنقذ مساحة واسعة من الأرض كانت ضائعة في غمرة الفيضان ، كما ساعد هذا السد في تخزين المياه لوقت الحاجة . وفي عهده اصبحت بحيرة موريس (قارون حالياً) بعد انحسار البحيرة القديمة مخزناً للمياه ينتفع بها حين تقل مياه النيل .

الدرس العاشر
مصر والمجد الحربي في عصر الدولة الحديثة

العصر المتوسط الثاني (الأسرات ١٣ ــ ١٧) :

بسقوط الأسرة الثانية عشرة حــوالـــي سنة ١٧٧٥ ق.م كثر تطلع كبار الموظفين وقـــواد الجيش ، وكل ذي سطوة إلى الــعـــرش ما يكاد يجلس أحـــدهـــم عـــلـــيـــه قليلاً حتى يقتله أو يـــخـــلـــفـــه أخـــر لـــيـــحـــل مـــحـــلـــه كذلك اشـــتـــد النضال بين حكام الأقاليم وبعضهم بعضا من جهة وبين حـــكـــام الأقاليم والقصر من جهة أخـــرى . ونتج عن ذلك أن تعددت المؤامرات واضطرب الأمن وتســـرب الفساد إلـــى كـــل مـــرافـــق الحياة وعادت الحال إلى مثل ما كانت عليه بعد سقوط الدولة القديمة .

وكانت النتيجة الحتمية لاضطراب أحوال البلاد وتفككها وضعف حكومتها أن سقطت فريسة حوالي سنة ١٧٢٥ ق م في يد عـــدو متربص بها إذ دهـــمها المغيرون من القبائل الـــرعـــوية التي أطلق عليها اسم الهكسوس والتي كانت تسكن فلسطين واجتـــاحـــوها بســـهـــولة .

وقد خضعت الدلتا للمغيرين كما توغلوا في مصر الوسطي ، بينما سيطر النوبيون على الجزء الجنوبي من البلاد ، ولم يبق من مصر المستقلة سوى شريط ضيق من صعيـــد مصر يحكـــمـــه أمراء طيبة ، وقـــد ظـــل الهكسوس يحـــكـــمـــون البلاد مـــدة جاوزت قـــرنا من الزمان على الأقل ، وطـــوال تلك الفترة لم يطمئن المصريون إلى الهكسوس ، ولم يتعاونوا معهم بل ظلوا معادين لهم ينظرون إليهم نظرة الكره والإحتقار.

فلما أخذت قـــوة الـــهـــكـــســـوس في الضعف هب أمراء طبيـــة يـــكـــافـــحـــون فـــي سبيـــل اســـتـــرداد حرية بلدهم المسلوبة وقد كتب الله لهم النجاح وتمكن أحمس من الاستيلاء على عاصمتهم في الدلتا (أواريس) ، ثم تبعهم إلى فلسطين حيث هزمهم ، ولم تقم لهم بعدهـــا قـــائمة في التاريخ فسجـــل بذلك فصل الختام من ذلك العهد البغيض المشئوم عهد الإحتلال والتحكم الأجنبي في البلاد .

الدولة الحديثة (الأسرات ١٨ ــ ٢٠) :

بعـد أن طرد أحمس الهكسوس قفل راجعا إلى البلاد سنة ١٥٧١ ق م حيث قضى على ثورات النوبيين واتجه للإصلاح الداخلى ما جعل المؤرخون يعدونه رأس عهد جديد من أزهى عصور التاريخ الفرعوني هو عهد الدولة الحديثة ، وقد كان في غرو الهكسوس واحتلالهم للبلاد عظة كبيرة للمصريين إذ أدركوا ما للقوة العسكرية من أهمية كبرى في حياة الوطن ، ومن ثم اهتموا بإنشاء جيش عامل منظم سلحوه بكل الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت وزودوه بالعجلات الحربية .

وقد كان تحتمس الأول من أقدر فراعنة الأسرة الثامنة عشرة ، أما ابنته حتشبسوت فقد كانت أيامها عصر سلام وتشييد وبناء ، ويعد تحتمس الثالث أعظم ملوك مصر القديمة وأقدر قوادها وقد لعب دورا هائلا في التاريخ ، كما انفرد بين ملوك العالم القديم ببطولته النادرة ، ولكن أحوال البلاد بدأت في الإنهيار إثر الثورة الدينية التي قام بها الفرعون آمنحوتب الرابع (اختانون) كما فسدت الإدارة الداخلية للبلاد بما أدى بالفرعون حور محب إلى إصدار القوانين التي ضرب بها على أيدى العابثين والمفسدين ، وبذا مهد الطريق أمام خلفائه ليستعيدوا مجد البلاد

وقد حكمت البلاد بعد وفاة حور محب أسرة جديدة هي الأسرة التاسعة عشر أخذت على عاتقها أن تستعيد ما فقدته مصر من نفوذ ، ويعد رمسيس الثاني أشهر ملوك الدولة الحديثة وأبعدهم صيتا كما تعتبر حروبه أخر المجهودات التي بذلها ملوك الدولة الحديثة في سبيل المحافظة على الوحدة بين بلاد المنطقة وقد انتهت خصومه مع ملك الحيثيين بتوقيع معاهدة عدم اعتداء بين العاهلين بعد أن عجز أحدهما عن إحراز أي نصر كامل في معركة قادش ، وتعد هذه المعاهدة أول معاهدة سلام في التاريخ .



ومع ذلك فــقــد أخذ مــركــز فــرعــون فــي الضعف وتعددت غارات الليبيين وشعوب البحر المتوسط على مصر وكان من أشد تلك الغارات خطرا ما وقع منها في عهد رمسيس الثالث ولــكــن الجيش المصري صد تلك الغزوات ورد أصحابها مــدحــوريــن .

وقد اختتمت الــدولة الحديثة أيامها حين تلاشت سلطــة فــرعــون تماما وازادت قــوة كــهــنــه آمــون حتى لقد تمكن كبيرهم من اغتصاب العرش.

العصر المتأخر والأسرات (٢١ ــ ٣٠) :

وهــكــذا ولت أيام العظمة والتوسع الخارجي فتكالبت العلل على مصر وبدأ عهد مظلم طويل كــان فــصــل الختام فــي التاريخ الفرعوني ، ويعرفــه المؤرخــون اصطلاحا باســم العصر المتأخر كــان عــصر ضعف واحتلال أجنبي فيما عــدا فــترة قصيــرة تــعــرف باســم عــصــر النهضة حاول فيهــا المصريون إعادة مجد مصر القديم .

أهم سمات عصر الدولة الحديثة

- شملت الأسرات من (١٨- ٢٠) ، ويسمي عصرها بعصر المجد الحربي وتكوين الإمبراطورية المصرية.

- تعد الاسرة (١٨) أهم الأسر الفرعونية كما يسمي عصرها بالعصر الذهبي لمصر، فقد تميزت أيامها بتقدم كبير ورخاء اقتصادي لم تعرفه البلاد من قبل وخاصة الزراعة التي كانت محاصيلها متعددة.
- منحت المعابد في ذلك العصر أوقافا واسعة من الأراضي الزراعية ، كما منح الجنود إقطاعيات محدودة المساحة لاستغلالها بعد تسريحهم من الجيش .
- لم يكن لمصر جيش نظامي بل كان المصريين يميلون للسلم لان لديه الأرض الزراعية التي منحته الأمن والاستقرار ولم يلجا للحرب إلا دفاعا عن النفس .
- بعد أن نجح احمس في طرد الهكسوس بدأ عصر المجد الحربي بتاسيس جيش قوى للحفاظ على أمن البلاد داخليا وخارجيا ، ومن أسلحة الجيش الأقواس والسيوف والرماح والدروع والعجلات الحربية .
- كما يعتبر عصر الدولة الحديثة هو العصر الذهبي للبحريه المصرية لكثرة بناء السفن وانشاء الترسانات على سواحل المتوسط والأحمر وكذلك نهر النيل .

<u>أهم ملوك الدولة الحديثة وأهم اعمالهم الحربية :</u>

- تحتمس الثالث : اقام اول امبراطورية في التاريخ وحقق النصر على امير قادش وامراء سورية في معركة مجدو .
- رمسيس الثاني : حارب الحيثيين في معركة قادش وانتهت بتوقيع اول معاهدة سلام في التاريخ.
- حتشبسوت : قامت بنشاط تجارى واسع وارسلت رحلات تجارية البلاد بونت الواقعة شرقي افريقيا بين إثيوبيا والصومال.
- اخناتون : قاد أول ثورة دينية حيث دعا لعبادة معبود واحد (آتون) مما اغضب كهنة آمون ودخلت البلاد في . حالة فوضى
- حور محب : أصدر القوانين التي اعادت للبلاد أمنها واستقرارها بعد الفوضى التي اعقبت الثورة الدينية.
- رمسيس الثالث : صد هجمات شعوب البحر المتوسط أمام شواطئ الدلتا واستعاد السيطره على حدود مصر الشمالية.

الوحدة الثانية

التطور الاقتصادي في العصرين الإسلامي والحديث

عزيزي الطالب بنهاية دراسة هذه الوحدة يجب أن يكون لديك القدرات والمعارف الآتية:

القدرات:

- يستوعب الطرق المستخدمة في مجال الزراعة في الإسلامي والحديث.
- يعدد أساليب وتطور نظم الري والصرف الزراعي في العصرين الإسلامي والحديث
- يعدد الطرق الأساسية التي استخدمت في العهد الإسلامي في تطوير الزراعة للاختيار بشكل أفضل الطريقة التي يتم تطبيقها في مصر الحديثة

المعارف:

- أسباب الازدهار الزراعي والصناعي في الحقبة الإسلامية.
- أسباب الراج التجاري في الحقبة الإسلامية
- الموارد المالية في العصرين الإسلامي والحديث
- أهمية القناطر والسدود وشبكات الصرف المكشوفة على خرائط صماء.

الدرس الأول
الزراعة في العصر الإسلامي

نعرض هنا للمظاهر الاقتصادية لحضارة الإسلام فى جوانبها الزراعية والصناعية والتجارية ومواردها المالية.

- أولا: الزراعة

انتقل العرب من بيئة صحراوية إلي بيئات عرفت الزراعة منذ فجر التاريخ ، مثل بلاد الرافدين (العراق) ومصر وغيرهما ، وقد حرصت الدولة العربية علي إبقاء بعض الأراضي الزراعية في يد أصحابها ومنحت البعض الآخر لجنود جيشها ، ولافراد القبائل التي هاجرت الي البلاد المفتوحة .

وقد وجه العرب اهتماما كبيرا للزراعة بعد أن ساءت أحوالها في المناطق المفتوحة نتيجة للصراع الدائم بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية .

ومن أمثلة ذلك ما حدث في مصر ، حيث اهتم عمرو بن العاص بإصلاح طرق الري وحفر الترع ، وأعاد شق قناة سيزو ستريس القديمة في أيام الفراعنة وسماها خليج أمير المؤمنين ، وكان أمير المؤمنين وقتذاك (الخليفة الراشد عمر بن الخطاب) وهيى أساسا قناة ملاحية .

<u>كما حث الدين الإسلامي علي الاهتمام بالزراعة</u>

فمن أقوال الرسول (صلي الله عليه وسلم) " إذا قامت الساعة وكان في يدك نواة أو نبتة فلتزرعها" . وحديث آخر للنبي (صلي الله عليه وسلم) قال فيه "من قطع شجرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل عبثاً أو ظلماً من غير حق يكون له فيها صوب الله رأسه إلي النار "

<u>ولما استقر العرب في البلاد المفتوحة :</u>

- مارسوا الحياة الزراعية بعد اختلاطهم وتزاوجهم من أهالي البلاد المفتوحة وهكذا عادت الحياة الزراعية للازدهار في وادي النيل بمصر ودجلة والفرات بالعراق .

- وتنوعت المحاصيل الزراعية ، حيث زرعت محاصيل زراعية جديدة مثل : قصب السكر والأرز ، وأنواع الفاكهة المختلفة .
- وقامت الدولة الإسلامية بتخفيف الأعباء عن الفلاحين .. وكانت ضريبة الخراج لا تقاس بما يلاقيه الفلاحون من ظلم في عهد البطالمة والرومان .

وفي ظل الحكم الإسلامي ظهر التنافس بين البلدان الإسلامية في الأنتاج الزراعي .

ففي زمن الرسول (ص) :

بعد الهجرة للمدينة عمل الرسول على إحياء الأرض الزراعية كما نظم الري للاستفادة من المياه في الأودية كوادى بطحان.

بعد الفتوحات واستقرار الدولة :

مع انتشار الفتوحات واستقرار الدولة بدأ الاهتمام بالزراعة ومما ساعد على ازدهارها:

١- خصوبة التربة وصلاحيتها للزراعة

٢- تنوع المناخ

٣- وفرة المياه

جهود المسلمين لتطوير الزراعة:

١- تطوير مشروعات الرى : تم إقامة الجسور والسدود على الأنهار ومجاري السيول مثل (سد معاوية) على وادي الخنق بالمدينة المنورة .

- شيد أحمد بن طولون في القطائع بمصر قناطر للمياه كما اقاموا المقاييس على الأنهار مثل مقياس النيل بجزيرة الروضة بالقاهرة.
- في الأندلس ادخلو زراعة المدرجات.
- انشا العباسيين قنوات بين نهري دجله والفرات سميت بـــ النواظم لأنها تنظم توزيع المياه .

٢- الاهتمام بالفلاح ورعايته: حرص المسلمين على الاهتمام بالفلاحين وحسن معاملتهم وعدم ارهاقهم بالضرائب كما راعو تخفيض الضرائب إذا قل المحصول .

٣- الاهتمام بالعلوم الزراعية : وضع المسلمون منهجا علميا للزراعة كالتالي:

- فتم ادخال مجموعة من المحاصيل التي تم دراستها وتصنيفها ودراسة التربة .
- كما وضعوا أسس استخدام الأسمدة لزيادة الإنتاج.
- استخدموا الدورات الزراعية ونظموا مواعيدها.

<u>الخراج ضريبة ارتبطت بالأرض الزراعية:</u>

الخراج : هو ضريبة تفرض على الأرض الزراعية التي فتحها المسلمون أو أخذوها صلحا وتقدر قيمتها حسب جودة الأرض الزراعية. بدأ بوضعها الخليفة عمر بن الخطاب الذي جعل على جميع الأراضي المفتوحة مقدار من المال أو حاصلات يدفع كل عام بعد الحصاد وهو ما يسمى ضريبة الخراج وكانت أراضي الخراج أصحابها غير مسلمين وهي نوعين :

١- أرض فتحت بالحرب يجوز أن تترك في يد أصحابها لخبراتهم الزراعية مقابل خراجها ولا يتوارثونها.

٢- أرض فتحت صلحًا تظل في يد أصحابها ويتوارثونها.

كان الخراج يزيد أو ينقص حسب جودة الأرض وقيمة المحصول ونظام الرى سواء من الأنهار أو الآبار أو الأمطار.

- قام معاوية بفصل الخراج عن الولاية وعين والى للخراج بشروط أهمها : المعرفه التامة بالفقه وعلومه ليحقق العدالة .
- كان هناك نوع آخر من الأراضي تسمى أراضي عشرية لأن أصحابها يدفعون عشر غلتها كزكاة ، **<u>وهي ثلاث أنواع :</u>**

١- أرض أسلم أصحابها قبل فتحها.

٢- أرض لم يعرف لها صاحب فزرعها المسلمون.

٣- أرض بور استصلحها المسلمين.

لا يجوز تحويل أراضي الخراج إلى أراضي عشرية أو العكس حتى لا تتأثر موارد الدولة.

- محاصيل جديدة أدخلها العرب : وضع العرب أسس علمية للزراعة ، ودراسة المحاصيل وتصنيفها ومن أهم المحاصيل التي أدخلها العرب : قصب السكر ، الكروم (العنب) ، الحنطة ، القمح ، التوابل البطيخ ، الأرز ، التفاح .

الدرس الثاني
الصناعة في العصر الإسلامي

ازدهرت الصناعة فى ظل الدولة الإسلامية ، وكان من عوامل قيامها :

- وفرة المواد الخام المتنوعة .
- وجود لكل صنعة طائفة تتخصص فى إنتاجها .
- اهتمام الخلفاء والولاة بتشجيع الصناعة وتنظيم حياة الصناع .
- قيام شيخ كل صناعة برعاية مصالح أفرادها وتدريبهم .

وظهرت صناعة المنسوجات القطنية فى شرق فارس والحريرية في فارس والعراق والشام ومصر والكتانية في دمياط والفيوم.

وكانت مدينة تنيس (قرب بورسعيد) تشتهر بصناعة كسوة الكعبة المشرفة .

أما صناعة البسط والسجاد فقد انتشرت فى الكثير من المدن الإسلامية ، وقامت الكثير من الصناعات الفتية كالحفر على الخشب ، والعاج والصناعات الخزفية ، وصناعات الزجاج الملون والعادى ، وصناعة الجلود والروائح العطرية ، وقد اشتهرت مصر بصناعة الورق من البردي ، ثم ظهر نوع آخر من الورق كان يصنع من الكتان ، كما ازدهرت صناعة الحلي من الأحجار الكريمة مثل اللؤلؤ والياقوت والماس ، وعنى المسلمون باستخراج المعادن ، مثل الذهب والفضة .

حث الإسلام على العمل واتقانه ، وكان هناك عدد كبير من الصحابة يعملون بالصناعة بل ويتقنون ما يصنعون مثل :

- خباب بن الأرت كان حدادا وعثمان بن طلحه كان خياطا .
- كما اعتنى كل من عثمان بن عفان ومعاوية بن سفيان بصناعة السفن .

وخلال العصريين الأموي والعباسي توصل المهندسون المسلمون لمحركات رفع المياه.

عوامل ازدهار الصناعة عند المسلمين:

١. وفرة الخامات وتنوعها.
٢. تشجيع الخلفاء والولاة للصناع.
٣. انتظام حياة الصناع واستقرارها.

نظام الطوائف وأثره في الصناعة :

- الطوائف : هي تنظيمات وتجمعات ينسب لها اصحاب الحرفه الواحدة مثل (الفواطية ، الخيامية ، الحدادين)
- كان لكل طائفة شيخ يدير مصالحها
- كان لهذا النظام أثره في تطوير الصناعة حيث اعتنى شيوخ الطوائف بما يلي :
  - مساعدة أعضاء الطائفة وحل مساكلهم .
  - تعليم الصناع الجدد أسرار المهنة .
  - تنظيم الإنتاج والاهتمام بالدقة والاتقان .
  - تقدير الأسعار والأجور وأيام العمل وأوقاته .

أهم الصناعات في العصر الاسلامي :

١. **الغزل والنسيج** : اشتهرت في مصر صناعة الكتان كما عرف الحرير في الشام والعراق وبلاد فارس (إيران حاليا)
٢. **الورق** : نقله العرب عن الصين وأمر هارون الرشيد بإقامة مصانعه في فارس وحل محل البردي والرق (جلد الغزال)
٣. **الصناعات المعدنية:** انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي كالحديد والذهب الفضة كما عرفو تكفيت (تطعيم) المعادن بالموصل بالعراق ، وبرع المسلمين في صناعة القناديل والشمعدانات.
٤. **الصناعات الغذائية** : اشتهرت مصر بتكرير السكر واقيم بها أول مصنع له وارتبطت به صناعة الحلوي.

٥. **الصناعات الزجاجية** : تعد من أهم وأدق الصناعات الكيماوية ، وكانت الفسطاط بالقاهرة من أكبر مراكزه لصناعة الأواني والقنينات للزينة .

٦. **الصناعات الخشبية** : أهمها صناعة السفن بالإسكندرية ودمياط والفسطاط بمصر واللاذقية وصور بالشام ، كما برعوا صناعة المشربيات وأثاث المنازل .

الدرس الثالث
التجارة في العصر الإسلامي

اشتهر العرب منذ القدم بالتجارة ولقد أتاح اتساع الدولة الإسلامية ، ووفرة المحاصيل الزراعية ، وتقدم الصناعة أمام ازدهار التجارة الداخلية بين المدن الإسلامية بعضها البعض وبين الدولة العربية الإسلامية وغيرها من الدول .

وكانت أشهر المراكز التجارية : القاهرة وبغداد والبصرة وإشبيلية ودمشق والاسكندرية ودمياط وتنوعت وسائل النقل من نقل برى يقوم على الإبل والخيل والبغال إلى نقل نهري يقوم على الأنهار المختلفة فى الدولة الإسلامية مثل نهر النيل ودجلة والفرات إلى نقل بحري .

ولقد لعب العرب دور الوسيط بين بلدان الشرق الأقصى (الهند والصين) وبين أوروبا ، وذلك بفضل تحكمهم فى الطرق التجارة الرئيسية ، وبفضل أساطيلهم التى كانت تجوب البحار والمحيطات . ولقد حرص الخلفاء والولاة على تأمين طرق التجارة وتوفير شبكات البريد التي كان يستخدمها التجار ، وإقامة الخانات والنزل للراحة .

وانتشرت الأسواق فى المدن الإسلامية ، وكان كل سوق يتخصص في بيع نوع معين من البضائع وكانت المدن الإسلامية تزدهر بالتجارة فى شتى الأنحاء ويحكي الرحالة من العرب والمسلمين عن مدى الرواج التجاري الذي شهدته الدولة الإسلامية .

ولقد كان للنشاط التجاري الأثر الكبير فى انتشار الدين الإسلامي ، وانتقال الثقافة العربية الإسلامية إلى مناطق كثيرة فى افريقيا وآسيا وأوروبا ، ولعل هذا يوضح كيف يكون الاتصال من مكان إلي أخر بطرق سلمية .

وتصور قصص ألف ليلة وليلة "والسندباد البحري" رحلات التجارة والتجار المسلمين وارتيادهم مناطق جديدة لم يسبق لغيرهم الوصول إليها ، وقد ساعد العرب على ارتياد البحر تقدمهم فى علوم الفلك والجغرافيا .

برع العرب في التجارة قبل الاسلام حتى أن كلمة تاجر كانت مرادفة لكلمة عربي ازدهرت التجارة في الدولة الاسلامية باتباع الحرية التجارية ، وعدم احتكار تجارة أى صناعة فتوافرت السلع والمنتجات.

عوامل ازدهار التجارة في العصر الاسلامي:

١- وجود شبكة مواصلات واسعة لتسهيل حركة نقل البضائع والسلع
٢- بناء الفنادق والخانات (الاستراحات) على طول الطرق لراحة التجار
٣- تامين السواحل والموانى ضد قرصنة اللصوص
٤- الاهتمام باقامة الاسواق
٥- الاهتمام بسك العملة وحمايتها من التزييف

أثر التجارة في نشر الإسلام:

ساهم التجار بحسن تعاملهم وأمانتهم مع سكان المناطق المفتوحة في نشر الإسلام ، وصارت هناك مراكز تجارية إسلامية مثل :

- برنو وتمبكتو و جاو في غانا ومالي حيث تكونت ممالك إسلامية هناك
- كما تاسست مراكز ثقافيه في شرق افريقيا مثل ممبسه ومقديشيو
- كما ازدهرت التجمعات الإسلامية (الجاليات) في الهند والصين

نتائج اهتمام الدولة الإسلامية بالتجارة

- ابتكر المسلمون كثير من النظم المالية والتجارية التي نقلتها أوربا عنهم فيما بعد
- نمو التبادل التجاري بين الدولة الإسلامية وبيزنطة زعيمة أوروبا مما أدى لنقل العلوم والخبرات العربية للغرب .
- حرص ملوك النورمان بصقلية (جنوب إيطاليا) على الإبقاء على المسلمين للاستفادة من خبراتهم حتى أنهم قاموا بسك عملة ونقود تحمل آيات من القرآن الكريم.

<u>نتائج عملية ترتبت على اهتمام المسلمين بالتجارة:</u>

- ازدهرت العلوم الجغرافية ورسم الخرائط واشهر علمائها الادريسي.
- ازدهرت علوم الفلك وقراءة حركة النجوم والكواكب وتم بناء المراصد الفلكية في القاهرة وبغداد والاندلس ، كما رسمو خطوط الطول ودوائر العرض على يد علماء مثل أبو على المراكشي.
- وضعو علم تقويم الشهور على يد البتاني المعروف بأسم (بطليموس العرب).

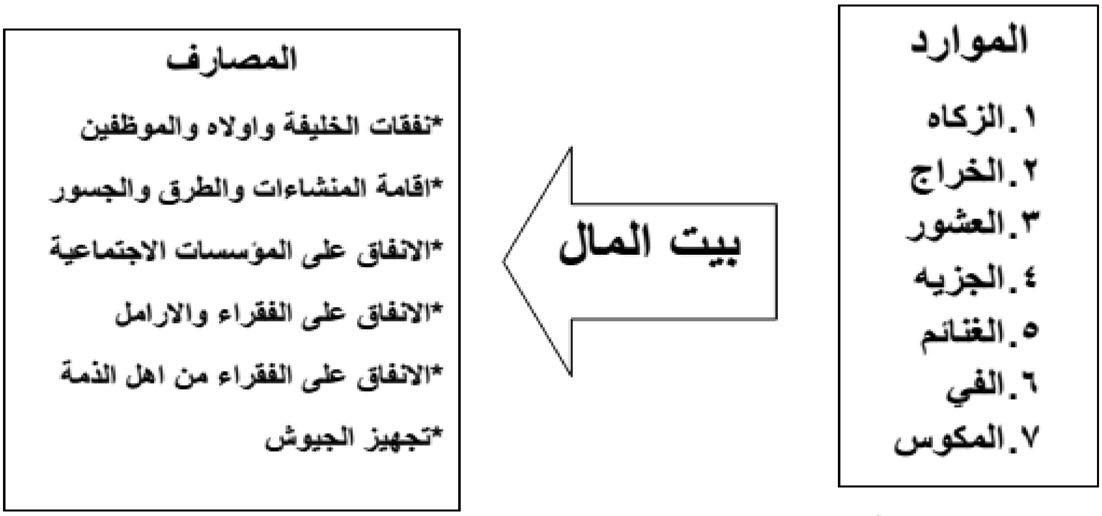
الدرس الرابع
الموارد المالية في الدولة الإسلامية

بيت المال :

- أول من أنشاه عمر بن الخطاب بسبب : الفتوحات العظيمة التي تمت في عهده وكثرة الخيرات التي تدفقت على الدولة الاسلامية
- كان لبيت المال إدارة مركزية في المدينة المنورة ، وله فروع في كل الولايات.
- كان مختصا بموارد ومصارف الولاية والفائض يرسل لبيت المال العام بالمدينة المنورة
- كان لبيت المال أمينا مستقلا عن الوالي أو القاضي تفاديا للمشكلات ، وهو ما يعرف بالفصل بين السلطات.
- في عصر الخلفاء الراشدين : كان للناس الحق في أنصبة من بيت المال
- في عصر الأمويين والعباسيين : زادت موارد بيت المال وصار تحت إشراف الدولة اشرافا كاملا

موارد بيت المال :

ترتبط الأحوال الاقتصادية بنظام الإدارة المالية وكانت أهم موارد (بيت المال) ما يلي : – الخراج والزكاة والجزية والفئ والغنيمة والمكوس.



موارد بيت المال :

١- الزكاة : هي أحد أركان الإسلام وفريضة فرضها الله ، وهي أرقى صور التكافل الإجتماعي حيث هي مقدار من مال الأغنياء للإنفاق أخوانهم الفقراء

- أقسام الزكاه : زكاة النقد ، زكاة السوائم (الماشية) ، زكاة الزروع والثمار ، زكاة المعادن.

٢- الخراج : هو ضريبة تفرض على الأرض الزراعية التي فتحها المسلمون أو أخذوها صلحا وتقدر قيمتها حسب جودة الأرض الزراعية.

- بدأ بوضعها الخليفة عمر بن الخطاب الذي جعل على جميع الأراضي المفتوحة مقدار من المال أو حاصلات ينفع كل عام بعد الحصاد ، وهو ما يسمى ضريبة الخراج .

كانت أراضي الخراج أصحابها غير مسلمين وهي نوعين :

١- أرض فتحت بالحرب يجوز أن تترك في يد أصحابها لخبراتهم الزاعية مقابل خراجها ولا يتوارثونها
٢- أرض فتحت صلحا تظل في يد أصحابها ويتوارثونها

كان الخراج يزيد أو ينقص حسب جودة الأرض ، وقيمة المحصول ونظام الرى سواء من الأنهار أو الآبار أو الأمطار.

قام معاوية بفصل الخراج عن الولاية وعين والى للخراج بشروط أهمها المعرفة التامة بالفقه وعلومه ليحقق العدالة.

لا يجوز تحويل أراضي الخراج إلى أراضي عشرية أو العكس حتى لا تتاثر موارد الدولة

٣- العشور : نوع من الأراضي تسمى أراضي عشرية لأن أصحابها يدفعون عشر غلتها كزكاة ، وهي ثلاث أنواع :

أ- أرض أسلم أصحابها قبل فتحها .
ب-أرض لم يعرف لها صاحب فزرعها المسلمون
ت- أرض بور استصلحها المسلمين .

٤- الجزية : مقدار من المال يدفعه غير المسلمين مقابل الدفاع عنهم وتمتعهم بجميع حرياتهم ، وهي تقابل الزكاة عند المسلمين ، يدفعها الرجال الميسوريين ويعفى منها النساء والأطفال والمرضى والفقراء والرهبان ، وتسقط الجزيه بدخول الفرد في الإسلام

٥- الغنائم : هي كل ما استولى عليه المسلمين من أموال ومعدات العدو بالحرب.

٦- الفي : هو ما انعم الله به على المسلمين دون قتال .

٧- المكوس: هي ضرائب تفرضها الدولة مثل : أعشار السفن وهي عبارة عن ضريبة تفرض علي السفن التي تمر بالثغور الإسلامية مرة واحدة في العام ، والجمارك هي ضريبة تفرض علي التجارة التي تمر بأراضي الدولة الإسلامية ، ضريبة المواريث هي الأموال التي يموت أصحابها وليس لها وارث ، ضريبة خمس ما يخرج من البحر من لؤلؤ وعنبر.

<u>أما مصارف بيت المال :</u> كان يصرف من بيت المال ما يحتاجه ديوان العطاء من أموال لدفع أعطيات المسلمين ، كذلك كان يصرف منه أرزاق الجند وأعطياتهم ورواتب الولاة والعمال والقضاة ، وكان بيت بيت المال يتولى صيانة صيانة مرافق الدولة وانجاز المشروعات العمرانية والزراعية والصناعية ، كذلك كان ينفق على تسليح الجيش وتجهيز الأسطول وشراء المعدات الحربية لهما ، كذلك كان بيت المال يتولى نفقات قصر الخليفة ونفقة السجون والمؤسسات الاجتماعية وأرزاق الفقراء.

<u>ويمكن إيجاز مصارف بيت المال كالآتي:</u>

- نفقات الخليفه والولاة والموظفين والجنود
- الصرف على المنشآت والطرق والجسور والمدارس
- الصرف على المؤسسات الاجتماعيه كالمستشفيات والسجون
- الصرف على الفقراء والأرامل
- الصرف على غير القادرين من أهل الذمة (غير المسلمين)
- تجهيز الجيوش وتسليحها .

تدريبات

س١ : " ساءت أحوال الزراعة في المناطق التي فتحها العرب بسبب الصراع بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية " .

في ضوء العبارة السابقة وضح : -

١. دور عمرو بن العاص فى النهوض بالزراعة في مصر .
٢. النتائج التي ترتبت على استقرار العرب في البلاد التي فتحوها .
٣. دور الدولة الإسلامية فى النهوض بالزراعة .

س٢ : أكمل العبارات التالية بكلمات صحيحة :

١- كانت مدينة تنيس تشتهر بصناعة كسوة .... المشرفة
٢- كان الورق فى مصر يصنع من البردي ومن ....
٣- فى عهد عمرو بن العاص سميت قناة سيزوستريس باسم خليج ....
٤- من أشهر المراكز التجارية في الدولة العربية الإسلامية ...... ، ...... ، ....
٥- من موارد بيت المال .... ، .... ، ....

س٣ : بم تفسر .. ؟

١. لعب العرب دور الوسيط بين بلدان الشرق الأقصى وبين أوروبا .
٢. ازدهار الصناعة في الدولة الإسلامية .
٣. عادت للحياة الزراعية ازدهارها فى ودادي النيل ودجلة والفرات .

س٤ : ما النتائج المترتبة على ... ؟

١. النشاط التجاري في الدولة الإسلامية .
٢. وجود بيت مال المسلمين .

الدرس الخامس
الزراعة في العصر العثماني

أحوال الزراعة في ظل الحكم العثماني بمصر:

كانت الأرض الزراعية بمصر ملكا للسلطان العثماني ، وكان الفلاحون يزرعونها بحق الانتفاع مقابل سداد ضرائبها ولا يحق لهم التصرف فيها.

- نظام الالتزام : هو نظام وضعه العثمانيين لجمع الضرائب ، والقائم بالجمع يسمى (ملتزم) ويحصل على قطعة الأرض معفاه من الضرائب تسمى (الوسية).
- كان الفلاحيين المصريين يعانون من قسوة الملتزمين في تحصيل الضرائب وفرض الأتاوات ليعوض ما دفعه للدوله مقابل حصوله على حق الالتزام ويحقق فائض لنفسه

النتائج المترتبه على تطبيق نظام الالتزام:

- عدم اهتمام الفلاح بأمور الزراعة بل وفي كثير من الأحيان كان الفلاحون يهربون من أراضيهم خوفا من قسوة الملتزم.

أسباب تدهور الزراعة في مصر العثمانية:

- اهمال الولاة العثمانيين شئون الرى وتقوية الجسور.
- اهمال الأمن مما أدى لنهب القرى على يد اللصوص.

الدرس السادس
الحملة الفرنسية على مصر

<u>أسباب الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م:</u>

١ – قطع طريق انجلترا للهند.

٢ – انشاء مستعمره فرنسية تكون مصر قاعدتها.

٣ – تعويض فرنسا عن فقدان مستعمراتها.

- مجى الحملة : خرجت الحمله من ميناء طولون بفرنسا ووصلت للإسكندرية فقاومها الأهالي بقيادة محمد كريم ثم هزمت المماليك بقيادة مراد بك للصعيد وابراهيم بك للشام.
- وقد انهزم المماليك لاعتمادهم على الفروسية بينما استخدم الفرنسيون المدافع والمعدات الحديثه.

<u>معركة أبوقير البحرية أغسطس ١٧٩٨م :</u> بين الأسطول الانجليزي بقيادة نلسون الذي تمكن من إغراق الأسطول الفرنسي ، وحاصر الشواطيء المصرية.

<u>نتائج معركة أبو قير البحرية:</u> القضاء على امال فرنسا في السيطرة على البحر المتوسط وحرمان الحملة من إمدادات فرنسا وتوقف التجارة الخاجية لمصر .

ثورات المصريين وأسبابها :

<u>ثورة القاهرة الأولى ؛ أسبابها:</u>

- فرض نابليون الضرائب الباهظة
- تفتيش البيوت بحثا عن الأموال
- هدم أبواب الحارات لمطاردة عناصر المقاومة
- هدم كثير من الآثار والمساجد.

مركزها : الأزهر لوجود المشايخ والمتعلمين .

إخمادها: اخمدها نابليون بضرب القاهرة من المقطم والقلعه.

نتائجها: فرض مزيد من الضرائب وإعدام كثير من الثوار.

الحمله على بلاد الشام: لرغبة نابليون في ملاقاة جيش العثمانيين البري خارج مصر وفي طريقه ارتكب مذبحة ضد أهالي يافا ، ووصل لعكا ، وقد فشل نابليون في دخول عكا لاستبسالأهلها بقيادة حاكمها أحمد باشا الجزار ، بالإضافة إلى مساعدة الانجليز لعكا من البحر.

آثار الحملة الفرنسية ونتائجها :

أولا الآثار السياسية: ايقظت الروح الوطنية عند المصريين حيث تمسك المصريين بحريتهم وحقهم في اختيار حاكمهم.

ثانيا الاثار الاقتصادية والاجتماعية: عمل الفرنسيين خاصة في عهد مينو على جعل مصر مستعمرة فرنسية بوضع خطه إصلاحية في الزراعة والصناعة والتجارة والصحة .

- في مجال الزراعة والرى : تم دراسة نهر النيل لحفر القنوات واقامة الجسور ، واجرى تجارب لزراعة البن وقصب السكر ، زرع نباتات تم جلبها من فرنسا مثل الخوج والمشمش والتفاح ، اهتم بزراعة الارز والقمح والذرة ، نتج عن ذلك انتعاش الزراعة.



- في مجال الصناعة: اقترح مينو انشاء مصانع لاتضم مصريين حتى لا تتسرب لهم اسرار الصناعة ، وانشاء مصانع النسيج والحدادة والساعات والدباغة وحروف الطباعة وانشاء طواحين الهواء واصلح مصنع السفن الذي كان مراد بك انشأها في الجيزة.
- في مجال التجارة : فتح مينو أسواق لمصر في بلاد البحر الأحمر والسودان والحبشة.
- في مجال الصحة : أنشأ مينو المحاجر الصحية في القاهرة والمدن الأخرى.

ثالثا الآثار العلميه: درس علماء الحملة شق قناة تربط البحر الأحمر والمتوسط ، أنشأ نابليون المجمع العلمي المصري ، وتأليف كتاب وصف مصر ، واكتشاف حجر رشيد ، حيث تمكن شامبليون من فك رموز الكتابة المصرية ، وعرف العالم مدى تقدم الحضارة المصرية ، لفتت الحملة انظار انجلترا لأهمية موقع مصر الجغرافي والاستراتيجي ، أنشأ نابليون الدواوين لتدريب المصريين على نظام مجالس الشورى وتلقى الآراء. وعندما عاد نابليون من حملة بلاد الشام وجد جيش عثماني بحري قد وصل للإسكندرية فهزمهم في معركة أبو قير البرية.

عودة نابليون لفرنسا: قرر نابليون العودة لفرنسا لعلمه بتحالف أوروبا ضد فرنسا وترك كليبر قائدا للحملة.

معاهدة العريش : عقدها كليبر مع العثمانيين من أجل خروج الحملة من مصر على سفن عثمانية ، وافق العثمانيين ووصلوا حتى القاهرة إلا أن انجلترا اعترضت لاخراج الحملة كأسرى حرب فرفض كليبر وطرد العثمانيين من مصر وطاردهم حتى الشام .

ثورة القاهرة الثانية : تزعمها: عمر مكرم ، **مركزها:** حي بولاق.

اخمدها: كليبر بتدمير حي بولاق ، وفرض مزيد من الضرائب تمكن سليمان الحلبي من قتل كليبر ، وتولى مينو قيادة الحمله ، وتمكن الإنجليز والعثمانيين ، اجبار مينو والحملة على الخروج ١٨٠١م.

الدرس السابع
الزراعة في عهد محمد علي

- **في عهد محمد علي :**

نظم محمد علي اقتصاد مصر في الزراعة والصناعة والتجارة على قاعدة ما عرف بنظام الاحتكار . ومعناه قيام الدولة متمثلة فى محمد علي بتحديد نوع الغلات التي تزرع ، والمصنوعات التي تنتج وأثمان شرائها من المنتجين ، وأثمان بيعها في السوق .وكان يهدف بذلك ضمان دخوله كمنافس لغيره من الدول في الأسواق العالمية .



فقد كانت الزراعة قبل تولية محمد علي متدهورة لأسباب منها نظام ملكية الأرض والانتفاع بها لم يكن يسمح بتنمية زراعية حقيقية ، ومنها :

- تراخي الفلاحين في أداء العمل لأنهم لم يحصلوا إلا على الحد الأدني من المعيشة .
- تعدد الضرائب المفروضة على الفلاح وعدم عدالتها وتركها في أيدى الملتزمين مما أساء إلى الفلاح .
- كما أهملت الأرض الزراعية بسبب إهمال الري وتنظيم استخدام مياه النيل مما تسبب في تحويل الأرض الزراعية إلى صحراوات.

وفي خلال أعوام قليلة قام محمد علي بسلسلة من الإجراءات انتهت إلي تغيير أوضاع الملكية والحيازة الزراعية كما يلي : -

- إلغاء نظام الالتزام ومصادرة أراضي الملتزمين وتسجيلها باسم الدولة .
- ضبط أراضي الأوقاف لصالح الدولة بالإضافة إلى المساحات التي عجز أصحابها عن أثبات حيازتهم لها .
- أعاد توزيع الأرض على الفلاحين ما بين ٣ : ٥ أفدنة لكل أسرة للانتفاع بشرط دفع الضرائب ولا تنزع منه إلا إذا عجز عن دفع ما عليها من أموال .

وترتب على إلغاء الالتزام ظهور ثلاثة أنواع من الملكية الزراعية هي :

- **الملكية الكبيرة :**

وتعرف بأراضي الابعادية والجفالك انعم بها محمد علي على أفراد أسرته وكبار حاشيته والموظفين وبعض الأجانب وبعض رؤساء قبائل البدو ، وقد حصل أصحابها على حق توريثها لأبنائهم فيما بعد .

- **الملكية المتوسطة :**

وتتكون من نوعين من الأراضي هما :

١- أراضي الوسية : وهي خاصة بالملتزمين السابقين يحتفظون بها طوال حياتهم .

٢- أراضي المسموح : وهي تمنح لمشايخ القرى وكبار أعيانها بنسبة ٥% من زمام القرية ، وهي معفاة من الضرائب مقابل خدماتهم للحكومة في استضافة موظفيها .

- **الملكية الصغيرة :**

هي ملكية الانتفاع للفلاحين من ٣ : ٥ أفدنة .

سياسة محمد علي في تطوير الزراعة :

كان هدفها توفير أكبر قدر من الدخل من الإنتاج الزراعي عن طريق :

- استقدام المدربين المهرة من أوروبا مع تحديد واجباتهم ومسئولياتهم بهدف زيادة الإنتاج .
- الاهتمام بالتعليم الزراعي عن طريق إنشاء مدرسة للزراعة واستقدام الخبراء الزراعيين من الخارج .

- تحسين طرق الري بواسطة الري الصيفي فشق ترعة المحمودية وغيرها فضلا عن القناطر الخيرية مما ترتب عليه أن أراضي الوجه البحري تحولت إلى ري دائم .



- إدخال أنواع جديدة من الغلات الزراعية مثل أشجار التوت لتربية دود القز ، ونبات النيلة الهندية ، وتحسين زراعة القطن حتى بدأت في تصديره عام ١٨٢٧م .



- ولقد طبق الاحتكار في الزراعة على النحو الآتي :
- تزويد الفلاح بما يحتاجه من بذور ومواشي وأدوات ، يخصم ثمنها أو قيمتها من قيمة المحصول عند تسليمه .
- الزام الفلاحين بزراعة ما تقرره الحكومة من الحاصلات الزراعية .

الدرس الثامن
نظم الري في عهد محمد علي

١. لجأ محمد على لتطوير منظومة الري في مصر لتحقيق طفرة في الزراعة بعد أن وجد في بداية حكمه أن الأراضي تروى بنفس الطريقة التي كانت متبعة منذ حكم العرب وأنها لا تنتج إلا محصولاً واحداً في السنة مما لا يتفق مع التوسع الزراعي الذي ينشده ، لذلك شرع في شق الكثير من الترع ، وإنشاء عدد وافر من الجسور في كافة انحاء البلاد ، وهو مؤسس الري الصيفي وتنفيذ هذه الفكرة كانت وراء إنشاء القناطر الخيرية ، والرياحات الثلاثة (التوفيقي – المنوفي – البحيري) .
٢. انشأ ٤٤ قنطرة و ٣٧ ترعة و ١٤ جسراً لحماية جوانب النيل من مخاطر الفيضان ولتنظيم المياه وتحويل مصر من عصر الرى بالحياض (الري الحوضي) "محصول واحد سنويا " الى الري الدائم للزراعة " على مدار العام " ، وتعد ترعة المحمودية من أهم انجازاته لإحياء الأراضي الزراعية في البحيرة .

الدرس التاسع
الصناعة في عهد محمد علي

كانت أحوال الصناعة عند مجئ محمد علي لا تلائم حاجة الجيش والأسطول بسبب خضوع نظام طوائف الحرف الصناعية للحكومة أواخر الحكم العثماني وأصبح شيخ الطائفة ملتزما ، وأصبح حق الالتزام يعطي لمن يدفع أكثر ، ولم تعد الطائفة مجالا للارتقاء بالمهنة .

<u>أحوال الصناعه بمصر قبل محمد على :</u>

- كانت الصناعة قبل محمد على يدوية بدائية بسيطة.

- كان الصناع ينتظمون في نظام الطوائف التي تمثل همزة وصل مع الحكومة ، وكان شيخ الطائفة هو المسئول عن جمع الضرائب والإشراف على الإنتاج.

وعلى هذا كان احتكار الإنتاج الحرفي وسيلة محمد علي في تنظيم الصناعة كي تتحق أهداف بناء القوة الذاتية للبلاد ، وطبقا لسياسة الاحتكار كانت الحكومة تقوم بمهمة توجيه الإنتاج وتوزيعه عن طريق : -

- إمداد الصناع بالمواد الخام اللازمة للصناعة بالثمن الذي تحدده الحكومة .
- شراء المنتجات بالسعر الذي تحدده الحكومة .
- رفع أسعار بيع المواد الخام للصناع وخفض أسعار شراء منتجاتهم لتحقيق الربح المناسب.

وقد ساعدت هذه السياسة محمد علي في تطوير الإنتاج الصناعي عن طريق الإجراءات التالية :

- إقامة مصانع حكومية تتبع الدولة مباشرة (قطاع عام) وذلك لتوفير الصناعات المطلوبة ، واستقدام خبراء من الخارج لأعمال السباكة والصباغة وغيرها .
- إجبار مشايخ الحارات على جميع جمع الصبية للعمل في مصانع الدولة إجباريا فأصبحت بمثابة مدارس صناعية .
- تخصيص بعثات للخارج لايطاليا وفرنسا والنمسا وانجلترا لدراسة فنون الصناعة المختلفة وترجمة الكتب الصناعية .

الدرس العاشر
التجارة في عهد محمد علي

خضعت تلقائيا للاحتكار أسوة بالزراعة والصناعة .

- **التجارة الداخلية :**

احتكر محمد علي تسويق جميع الحاصلات الزراعية فكانت الحكومة تشتري الحاصلات وتجمعها في شون (مخازن) بعد أن تترك لأصحابها ما يكفيهم لمدة سنة طعاما أو تقاوي بعدد أفراد كل أسرة وما لديها من مواشي .

- **التجارة الخارجية :**

- كان البيع يتم للتجار الأجانب في الداخل .
- البيع في الخارج لحساب الحكومة بواسطة وكلاء في الموانئ .
- احتكار تجارة الواردات .

وكان محمد علي لا يشجع الإستيراد كثيرًا لقناعته بأن الدولة تكون قوية حينما تزيد صادرتها عن وارداتها .

- **النقل والمواصلات :** قبل محمد على كانت التجارة تعاني من التدهور نتيجة لتدهور أحوال النقل والمواصلات لعدة أسباب منها :

- **داخليا:** سوء أحوال الطرق وفقدان الأمن
- **خارجيا:** لسوء حالة الموانيء ،وانتشار القراصنة وفقدان الأمن.

وقد ازدهرت التجارة داخليا وخارجيا في عهد محمد على بفضل الإجراءات التي اتبعها مثل : الاهتمام بتمهيد الطرق الداخلية ، وبناء الأسطول التجاري في البحرين الأحمر والمتوسط ، إصلاح الموانى خاصة ميناء الاسكندرية ، وتأمين الطرق ضد اللصوص وتطهير البحر الأحمر من القراصنة ، وقد ساهمت كل هذه الاجراءات في ازدهار النهضة الاقتصادية في الزراعة والصناعة والتجارة .